دراسة عقدية تحليلية

لقوله تعالى: (الله نور السماوات والأرض)

إعداد
الدكتورة
هبة بنت صالح القرشي
قسم العقيدة ـ كلية الدعوة وأصول الدين
المملكة العربية السعودية ـ جامعة أم القرى

دراسة عقدية تحليلية لقوله تعالى:﴿الله نور السماوات والأرض﴾[النور:٣٥]

هبة بنت صالح القرشي

قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.

البريد الالكتروني:hm.alqrashi@tu.edu.sa

الملخص:

يتناول البحث موضوعًا عقديًا يترتب عليه فض إشكالٍ من إشكالات العقيدة التي تثار بين الفينة والأخرى؛ فالله تعالى وصف وسمى نفسه بصفات وأسماء يجب علينا تقبلها بالإيمان والتسليم، مثبتين ما أثبت لنفسه ونافين ما نفى دون تشبيه أو تمثيل أو تعطيل أو تكييف، وفق منهجيةٍ سهلة المأخذ صحيحة النتائج مأمونة المآل، متحاشين في الوقت ذاته مناهج عسرة المأخذ غير مأمونة المآل؛ لاعتمادهما العقل حكمًا على النقل الصحيح؛ فآل الأمر بأصحابها إلى الخلاف والاختلاف في قضايا العقيدة التي يجب أن تكون محل إجماع، لما يترتب على القضايا العقدية من خلافات شديدة الخطورة، إذا يتعلق بها الكفر والإيمان والهدى والضلال؛ لذا يوصي الباحث ببذل الجهد من أجل نشر المعرفة الصحيحة لمثل هذه القضايا العقدية لرأب صدع الاختلاف بين أفراد الأمة الواحدة، وطلبًا للاقتداء بالجيل الأول الذي ما ظهرت هذه الإشكالات إلا بعده، فقد كان اعتقادهم مبني على فطرة سليمةٍ نقيةٍ، وفهمٍ صحيحٍ لخبر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية : العقيدة – نور – أسماء – صفات – الإجماع – الاختلاف – الخلاف.

An Analytical Faith,based Study of God Almighty's Sayings: "Allah is the Light of Heaven and Earth" [al-Noor: 35]

Heba Bint Saleh Al-Qurashi

College of Da`wah and Fundamentals of Religion, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia

E-mail: hm.alqrashi@tu.edu.sa

Abstract:

The research deals with a doctrinal topic that entails the resolution of a problem of the doctrine that arises from time to time. Allah the Almighty describes and calls himself with attributes and names that we must acceptdenying what He denied without simile, representation, obstruction or adaptation according to an easy-to-use methodology that gives correct results, avoiding at the same time the methods of hard-fetching due to their dependence of reason instead of right revelation. This led their supporters to disagreement in matters of belief that must be unanimous, because of the serious issues that arise from doctrinal issues, if disbelief, faith, guidance and error are related to them. Therefore, the researcher recommends exerting efforts to spread the correct knowledge of such doctrinal issues to bridge the gap between members of one nation, and request to emulate the first generation after which these problems appeared. Their belief was based on pure sound common sense and a correct understanding of the sayings of Allah and His Messenger, may Allah's peace and blessings be upon him.

Keywords: Creed - Light - Names - Attributes - Consensus - Difference - Disagreement.

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن خير ما يسعى الإنسان في نشره: الهدى وبث المعرفة الصحيح بين الناس؛ فالله تعالى أخذ الميثاق على الذين أوتوا العلم ليبينونه للناس ولا يكتمونه؛ وقال النبي صلى الله عيه وسلم: "الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"(١). ولا أفضل من النصيحة في الدين؛ فهي مهمة الرسل وورثتهم من العلماء؛ فإن"الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، إنما ورثوا العلم؛ فمن أخذ به أخذ بحظ وافر"(٢)، و لا علم أفضل من معرفة الله تعالى، وهذه المعرفة الصحيح قائم على ركائز ثلاث، أولها: تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه سواء في أسماءه أو صفاته أو أفعاله، وثانيها: التيقن في استحالة الوصول إلى كنه ما يتصف به تعالى، وثالثها: باب الأسماء والصفات قائم في الأساس على ورود الخبر عن المعصوم وليس عملًا عقليًا محضًا، وعليه تهدف الدراسة إلى تجلية العقيدة الصحيحة وفق القواعد الضابطة في باب الاعتقاد في ضوء آية من آيات الكتاب العزيز وهي قوله:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ودفع شبهة من رد ما أثبتته الآية من اسم ووصف لله تعالى.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في أن القضية التي تناولها من قضايا العقيدة التي وقع حولها الخلاف، وقضايا العقيدة لا تندمل بمرور الوقت بل يتجدد طرحها كلما توافقت الظروف؛ فتعود كما لو كانت في لحظة نشأتها الأولى، ولا يخفى أهمية الاستقرار الفكري حول تلك القضايا التي هي لب الإيمان؛ فمعرفة الله تعالى وصفاته

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة حديث رقم:٥٥.

(٢) أخرجه: أبو داود في سننه باب: الحث على طلب العلم حديث رقم:٣٦٤١، والترمذي في جامعه، أبواب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة حديث رقم:٢٦٨٢، وابن ماجه في سننه، كتاب: الإيمان، باب: فضل العلماء والحث على طلب العلم حديث رقم:٢٢٣.

وأسمائه الحسنى والإيمان بها هي المرتكز الأساسي لعقيدة المسلم مما يوجب على الباحثين إعادة مناقشتها وبيان الحق فيها.

كما لا تخفى آثار الإيمان بالأسماء والصفات التعبدية في قلب وفعل المسلم؛ فعلمه وإيمانه بأن الله هو القادر، والمالك، والمعطي، والمانع؛ يورثه صحة التوكل على ربه سبحانه وتعالى، وكذلك إيمانه بأن الله هو الهادي -سبحانه- وهو نور السموات والأرض؛ يمنحه اليقين في أن التجائه في طلب الهداية والتوفيق إنما يكون إلى الله وحده؛ لأنه سبحانه الذي يملك إخراجه من الظلمات إلى النور، وهو الهادي وحده إلى سواء السبيل.

أسباب اختيار الموضوع:

- القضية التي يتناولها البحث ذات أهمية لكل مسلم فتوحيد الله في أسمائه وصفاته ركيزة الإيمان، وأفضل ما يحصله العبد هو معرفة الله معرفة صحيحة.
- اشتمال كتاب الله تعالى على كثير من الآيات التي استشكلتها بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام فحادا بعضها في التعامل معها عن الطريق القويم، وموضوع البحث أحدى تلك الآيات.
- بقاء هذه الأقوال في كثير من الكتب المنشورة بين الناس من تفاسير وشروح لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، فضلا عن كتب العقيدة "علم الكلام" التي تتداول بين أيدي المسلمين في كل مكان، والتي تبقي هذه الخلافات موضعاً للطرح والمناقشة بين المسلمين مما يستوجب بيان الحق فيها؛ فقد أوجب بعض العلماء تأويل "النور" الذي هو اسم من أسماء الله تعالى بـ"المنور" و"الهادي"، وجدوا في الهرب عن إطلاق الاسم على الله تعالى إلا من هذا الوجه، وقالوا: إن النور يضاد الظلمة وتعاقبه؛ فتزيله، وتعالى الله أن يكون له ضد أو ند"؛ فأحببت أن أتناول تلك القضية بشيء من الدراسة والبحث.

- ظهور من يدعو إلى نشر طريقة المخالفين في الأوساط السنية، والسير على خطاهم وتصويرهم على أنه دعاة الفكر والتحرر؛ ليصلوا إلى تعطيل القرآن والسنة بل إلى هدمهما تحت غطاء الاستنارة وحرية الفكر.

هدف البحث:

- بيان المنهج الأسلم والأمثل والأسهل مأخذاً للمسلم في تناوله لقضايا العقيدة الإسلامية، وبالأخص التي ثار حولها الخلاف بين الفرق الإسلامية.
- بيان وجه الحق فيما وقع فيه الخلاف بين أبناء الأمة الواحدة بإظهار موقف علماء الأمة وسلفها الصالح من تلك القضايا ليكون لخلفها دليلاً ومرشداً.
- دفع توهم الإشكال الذي ادعاه من خالف منهج السلف الصالح في تناول الأخبار المتعلقة بالله تعالى وصفاته.
- نشر العلم النافع بين أبناء الأمة وطريقة تناول القضايا الخلافية بما يعزز وحدة الأمة لا شقاقها عبر مناقشة تلك القضايا بالأساليب العلمية الخالية من التعصب.

منهج البحث: تناسُب المنهج المستخدم وموضوع البحث أمر في غاية الأهمية لسلامة البحث والوصول إلى نتائج صحيحة؛ فسلكت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي في جمع المادة وتتبع أقوال الفرق الإسلامية في مظانها من المصنفات.

الدراسات السابقة: لا يدع الباحث أن مناقشته لقضية البحث مناقشة بكر بل يكاد الجزم ينعقد على أن ما من قضية إلا وقد تنولها العلماء والباحثون بالنقاش، وهذا لا يمنع من إعادة مناقشتها متى طرحت كمناقشة تلاءم الوقت والمحل الذي طرحت فيه.

خطة البحث: تألف البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة كالتالي:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهجي فيه، وخطة البحث.

التمهيد: بينت فيه مادة "نور" في اللغة، واستعمالاتها في القرآن.

المبحث الأول: تأويل الآية الكريم عند السلف الصالح، وتحته مطالب.

المبحث الثاني: الفقه العقدي للآية الكريمة، وتحته مطالب.

المبحث الثالث: المخالفون لمنهج السلف ونقد أراءهم.

الخاتمة: ذكرت فيها النتائج التي توصلت إليها.

ثم مصادر البحث ومراجعه، ثم فهرس الموضوعات.

تمهيد

مادة "نور" في اللغة، واستعمالاتها في القرآن الكريم

تمهيد:

النُور في اللغة بالضم: الضياء، والنور ضد الظلمة، وفي القرآن ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[الأنعام:١]، وقال تعالى: ﴿أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾[النور:٤٠].

والجمع أنْوارٌ. والفعل: نار وأنار، يقال: أنار الشيء واستنار بمعنى أضاء، والتنوير: الإنارة، والتنوير: الإسفار، ويطلق -النور والضوء- كل منهما على الآخر؛ فهما مترادفا[١].

وقيل: الضوء: شدة النور وزيادته، أو شعاعه الفائض منه، وقال الزمخشري: الضياء أشد من النور، قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾[يونس:٥] وقيل: الضياء ذاتي، والنور عرضي[٢].

---

(١) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي مخزوم، وإبراهيم السامرائي، نشر مكتبة الهدى(٢٧٥/٨)، وتهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى:٢٠٠١م (١٦٦/١٥)، والمحيط في اللغة لإسماعيل بن عباد الطالقاني، تحقيق: محمد حسين، نشر دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٤ه ١٩٩٤م (٤٣٥/٢)، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة:١٤٠٧ه ١٩٨٧م (٨٣٨/٢)، ومختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة:١٤٢٠ه ١٩٩٩م (ص:٣٢١)، ولسان العرب لمحمد بن مكرم ابن منظور، نشر دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة:١٤١٤ه ١٩٩٤م (٢٤٠/٥).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر دار الهداية (نسخة مصورة عن نشر المجلس الوطني للثقافة الكويت) (٣٠١/١٤).

وقال السهيلي: الضياء والنور غيّران، فإن "النور هو الأصل للضوء، ومنه مبدؤه، وعنه يصدر وفي التنزيل:﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[البقرة: ١٧]، فعلق الإذهاب بالنور لينتفي الضياء بانتفائه بخلاف العكس، ولذا أطلق النور على الذوات دون الضوء.(١)

وعليه عرف النور بأنه: الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار.(٢)

والاستعمال اللغوي، والقرآني وسع من دلالة لفظ "النور" فجاء في القرآن الكريم زيادة على هذا المعنى الحقيقي للنور معانٍ أخر.

قال تعالى:﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[التوبة:٣٢]، وقال تعالى:﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[الصف:٨]، وعنى بالنور – هنا– الإسلام، أو الدين.(٣)

---

(١) نقلا عن: حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي لأحمد بن محمد الخفاجي، نشر دار صادر، بيروت (٣٧٨/٦)، وانظر: الروض الأنف لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام، نشر دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢١ه ٢٠٠٠م (٢٥٥/٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد الاصفهاني، تحقيق: عدنان الداودي، نشر دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى:١٤١٢ه ١٩٩٢م (ص:٨٢٧).

(٣) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، نشر دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى:١٤٢٢ه ٢٠٠٠م (٣٦٠/٢٣)، تأويلات أهل السنة لمحمد بن محمد الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٦ه ٢٠٠٥م (٦٣٢/٦)، تفسير النكت والعيون لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت (٥٣٠/٥)، الوجوه والنظائر للحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد عثمان، نشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى:١٤٢٨ه ٢٠٠٧م (ص:٤٨٦)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لمحمود بن عمرو جار الله الزمخشري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة:١٤٠٧ه ١٩٨٩م (٥٢٦/٤)، مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة:١٤٢٠ه ١٩٩٨م (٢٧٣/٢٩)، الجامع

وقال تعالى:﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾[البقرة:٢٥٧]، وقال تعالى:﴿الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[إبراهيم:١]، وقال:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[إبراهيم:٥]، وقال:﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[الحديد:٩]، وقال تعالى:﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[الطلاق:١١]، وعنى بالنور –هنا– الإيمان.(١)

قال ابن جرير: وإنما جعل"الظلمات" للكفر مثلًا؛ لأن الظلمات حاجبة للأبصار عن إدراك الأشياء وإثباتها، وكذلك الكفر حاجب أبصار القلوب عن إدراك حقائق الإيمان والعلم بصحته وصحة أسبابه.(٢)

=لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، نشر دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية:١٣٨٤ه ١٩٦٤م(٨٥/١٨)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٠ه ٢٠٠٠م (ص:٨٥٩)، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور، نشر الدار التونسية، سنة:١٩٨٤م (١٦٩/٢٨).

(١) جامع البيان للطبري (٤٢٤/٥)، متشابه القرآن لعبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: عدنان زرزور، نشر دار التراث، القاهرة (ص:٤٨٤)، الكشف البيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، نظير الساعدي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٢ه ٢٠٠٢م (٢٣٧/٢)، والنكت والعيون للماوردي(١٢٠/٣).

(٢) جامع البيان للطبري (٤٢٤/٥)، معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، نشر عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٠٨ه ١٩٨٨م (١٨٨/٥)، تأويلات أهل السنة للماتريدي (٣٥٨/٦)، التفسير البسيط لعلي بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى:١٤٣٠ه (٣٦٩/٤).

وقال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[الأحزاب:٤٣]، وعنى بالنور -هنا- الهدى، قاله: مجاهد، والحسن، وابن زيد.(١)

وقال تعالى في كتابه المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم:﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾[النساء:١٧٤]، وقال:﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾[الأعراف:١٥٧]، وقال:﴿كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾[الشورى:٥٢]، وقال:﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾[التغابن:٨] يعني القرآن، قال الماتريدي: سماه نورًا؛ لما ينير الأشياء عن حقائقها بالعقول؛ لأن النور في الشاهد هو الذي يكشف عن الأشياء سواترها؛ فعلى ذلك القرآن هو نور؛ لما يرفع الشبه عن القلوب، ويكشف عن سواترها(٢).

ومثله في التوراة:﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ﴾[المائدة:٤٤] وقال:﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾[الأنعام:٩١].(٣) قال ابن جرير:

---

(١) تفسير يحيي بن سلام، تحقيق: هند شلبي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٥ه ٢٠٠٤م (٣٧٥/٢)، تفسير مجاهد بن جبر، تحقيق: محمد عبد السلام، نشر دار الفكر الإسلامي، مصر، الطبعة الأولى:١٤١٠ه ١٩٨٩م (ص:٦٤٨)، جامع البيان للطبري (٢٨٠/٢٠)، تأويلات أهل السنة للماتريدي (٤١٠/٨)، تفسير القرآن العزيز لمحمد بن عيسى ابن أبي زمنين، تحقيق: حسين عكاشة، نشر دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى:١٤٢٣ه ٢٠٠٢م (٤٠٥/٣)، تفسير القرطبي (١٩٩/١٤)، تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي سلامة، نشر دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية:١٤٢٠ه ١٩٩٩م (٤٣٦/٦).

(٢) جامع البيان للطبري (٤٢٨/٩)، معاني القرآن للزجاج (١٣٦/٢)، تأويلات أهل السنة (٤٣١/٣)، الوجوه والنظائر للعسكري (ص:٤٨٧)، تفسير ابن أبي زمنين (١٤٦/٢).

(٣) جامع البيان للطبري (٣٣٨/١٠).

فيها جلاء ما أظلم عليهم وضياء ما التبس من الحكم [١].

ومثله في الإنجيل: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾[المائدة:٤٦]، أي: بيان.[٢]

وقال الراغب:"الهدى والنور إشارة إلى معنى واحد، لكن الهدى يقال اعتباراً بالأدلة المنصوبة، والنور اعتباراً بما يعين على معرفة الأدلة، تشبيهاً بنور البصر، ونور الشمس، وقيل: الهدى إشارة إلى ما فيه من الحكم الشرعي، والنور إشارة إلى ما فيه من الحكم العقلي، وقد يُسمى كل واحد من المعقول والمشروع تارة نوراً وتارة هدى.[٣]

وقال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[المائدة:١٥-١٦]، يعني بالنور: محمد صلى الله عليه وسلم، قال ابن جرير: محمد -صلى الله عليه وسلم- الذي أنار الله به الحقّ، وأظهر به الإسلام، ومحق به الشرك، فهو نور لمن استنار به يبيِّن الحق، ومن إنارته الحق تبيينُه لليهود كثيرًا مما كانوا يخفون من الكتاب.[٤]

---

(١) جامع البيان للطبري (٣٣٨/١٠)، معاني القرآن للزجاج (١٧٨/٢)، معاني القرآن لأحمد بن محمد النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى:١٤٠٩ه (٣١٢/٢)، الوجوه والنظائر للعسكري (ص:٤٨٧)، النكت والعيون للماوردي (٤١/٢)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٧١/١).

(٢) جامع البيان للطبري (٣٧٣/١٠)، مفاتيح الغيب للرازي (٩/١٢).

(٣) تفسير الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر جامعة طنطا، وجامعة أم القرى، ودار الوطن، الرياض الطبعة الأولى:١٤٢٢ه ٢٠٠١م (٣٥٩/٤).

(٤) جامع البيان للطبري (١٤٣/١٠)، معاني القرآن للزجاج (١٦١/٢)، تأويلات أهل السنة للماتريدي (٤٨٥/٣)، النكت والعيون للماوردي(٢٢/٢)، زاد المسير لابن الجوزي (٥٢٩/١)، مفاتيح الغيب للرازي (١٥١/١١)، وتفسير القرطبي(٢٥٧/١٢).

خلاصة التمهيد: تبين مما سبق أن النور في اللغة وفي الاستعمال القرآني يطلق على النور الحسي "الحقيقي" الذي هو ضد الظلمة، وكذلك يطلق على النور غير الحسي "المعنوي"؛ فأطلق النور على الدين، والإسلام، والإيمان، والهدى، والبيان، والطاعة.. وغير ذلك من المعاني التي ذكرها المفسرون، كما أطلق النور مسمىً على الذوات كالنبي، والقرآن، وسمى الله به نفسه؛ فقال:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[النور:٣٥]، وقال تعالى:﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[الزمر:٦٩]، وكذا سماه رسوله صلى الله عليه وسلم؛ فقال:"اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض"(١)، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي ذر حين سأله: هل رأيت ربك؟ قال:"نور أنى أراه"(٢)، وقال:"رأيت نوراً"(٣)، وهذا الذي وقع فيه الخلاف بين فرق الأمة؛ ففريق تقبل ما جاء عن الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– بالإيمان والتسليم مع إعمال العقل في النصوص الصحيحة ليصل إلى فهم يتفق والعقول الصريحة؛ فأثبت ما أثبته الخبر دون تشبيه أو تمثيل أو تكييف، وفريق جعل من عقله حكمًا وقاضيًا على النصوص فآل به الأمر إلى نفي ما اثبت الله لنفسه ورسولُه بدعوى معارضة صريح المعقول لصحيح المنقول، وهذا الخلاف هو ما سنعالجه في بحثنا هذا – إن شاء الله وقدر– ونسأله تعالى التوفيق.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب:التهجد، باب: التهجد بالليل حديث رقم:١١٢٠، ومسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافر، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم: ٧٦٩.

(٢) صحيح، أخرجه: مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: في قوله: نور أنى أراه، حديث رقم:١٧٤.

(٣) صحيح، أخرجه: مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: في قوله: نور أنى أراه، حديث رقم:١٧٨.

المبحث الأول

تأويل الآية الكريمة عند السلف الصالح

تلقى الصحابة القرآن من النبي –صلى الله عليه وسلم– وتفسيره، وما أشكل عليهم منه سألوه عنه؛ فبيّنه لهم أبلغ بيان صلى الله عليه وسلم، وعن الصحابة أخذ العلماء جيلاً بعد جيل حتى خرج من ادعى أن في القرآن آيات مشكلة؛ فأعمل فيها عقله لاستخراج معاني النصوص بصرفها عن حقائقها التي وضعت لها إلى ما لم توضع له، ولا دليل عليه بأنواع المجازات، ومستكرهات التأويلات، معتمدين على شبهات فاسدة ظنوا أنها معقولات(١)، ومبالغة في تقديس العقل واعتباره المصدر الأول للاعتقاد، وهم لا يترددون في تأويل ما يرونه من النصوص متعارضًا مع حكم العقل؛ لأن حكم العقل قطعي في زعمهم، وأما النصوص فدلالتها ظنية(٢).

ومحال أن يدع الله ما خلق له الخلق، وأرسل به الرسل، وأنزل به الكتب، وأسس عليه الملة، وهو باب الإيمان به ومعرفته بأسمائه وصفاته وأفعاله، دون بيان واضح من رسوله – صلى الله عليه وسلم– يعلمه أصحابه؛ فيعتقدونه بقلوبهم ويقولونه بألسنتهم، ومحال أن يكون خير الأمة وأفضلها بعد نبيها وأسبقها إلى كل خير قصروا في هذا الباب؛ فجفوا عنه(٣) أو لم يبلغوه من بعدهم، وهذه الآية واحدة من النصوص القرآنية المعرفة بالله تعالى، ومعرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله معرفة تقوم على السمع لا على الآراء؛ فأوصاف الله تعالى فوق ما يصفه الواصفون.

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق: رضوان جامع رضوان، نشر دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٨ه ١٩٩٨م (ص:٣٣) بتصرف.

(٢) المصدر السابق بتصرف.

(٣) المصدر السابق بتصرف.

المطلب الأول: ذكر ما روي عن السلف الصالح في تأويل قوله تعالى:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾.

تعددت الروايات عن السلف في تأويل قوله تعالى:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على أوجه منها:

الأول: معناه"هادي أهل السموات والأرض"، قاله ابن عباس(١)، وأنس(٢)، واختاره: ابن جرير، وقال:"هادي من في السموات والأرض؛ فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون"(٣).

وقال السدي:"يعني هادى السموات والأرض، مثل نوره يعني مثل هداه"(٤)، وقال:"فبنوره أضاءت السموات والأرض"(٥).

وقال الزجاجي:"أي: يهتدي بنوره من في السموات والأرض، أي بآياته وأعلامه الدالة عليه، والبراهين الواضحة النيرة، يهتدي أهل السموات والأرض إلى توحيده والإقرار بربوبيته وتنزيهه عن الأنداد والأمثال"(٦).

---

(١) جامع البيان للطبري (٢٩٥/١٧). تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة:١٤١٩ه ١٩٩٨م (٢٥٩٣/٨)، التفسير البسيط للواحدي (٢٥٣/١٦)، تفسير القرآن لمنصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم، نشر دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى:١٤١٨ه ١٩٩٧م (٥٢٩/٣)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٧/٦).

(٢) جامع البيان للطبري (٢٩٦/١٧)، النكت والعيون للماوردي (١٠٢/٤).

(٣) جامع البيان للطبري (٢٩٥/١٧).

(٤) تفسير يحي بن سلام (٤٤٨/١).

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٩٣/٨)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٨/٦).

(٦) اشتقاق أسماء الله للزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق، تحقيق: عبد المحسن المبارك، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية:١٤٠٦ه ١٩٨٦م (ص:١٨٢).

الثاني:"مدبر السموات والأرض"، قاله ابن عباس، ومجاهد.[١]

وقيل:"مدبر أمرهما بحكمة بالغة وحجة نيرة"[٢].

الثالث:"الله ضياء السموات والأرض"، قاله أبي بن كعب[٣]، وروي عنه أنه قال:"بدأ بنور نفسه فذكره، ثم ذكر نور المؤمن"[٤].

وقال ابن قتيبة:"أي: بنوره يهتدي من في السموات والأرض"[٥].

الرابع:"مزين السموات بالشمس والقمر والنجم، ومزين الأرض بالأنبياء والعلماء والمؤمنين" قاله: أبي، وأبو العالية، والحسن [٦].

الخامس:"منور السموات والأرض"[٧] قاله: قتادة[١]، والضحاك[٢]، ومنور: مصدر

---

(١) جامع البيان للطبري (٢٩٦/١٧)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، للقيسي مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر عمادة البحث العلمي بجامعة الشارقة، الطبعة الأولى:١٤٢٩ه ٢٠٠٨م (٥٠٩٢/٨)، النكت والعيون للماوردي (١٠٢/٤)، التفسير البسيط للواحدي (٢٥٦/١٦)، تفسير السمعاني (٥٢٩/٣)، تفسير البغوي (٤٥/٦)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٧/٦).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤٣/٤).

(٣) جامع البيان للطبري (٢٩٦/١٧)، النكت والعيون للماوردي (١٠٢/٤).

(٤) جامع البيان للطبري (٢٩٦/١٧).

(٥) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت (ص:١٩٧).

(٦) تفسير البغوي (٢٣٨/١٩).

(٧) النكت والعيون للماوردي (١٠٢/٤)، التفسير البسيط للواحدي (٢٥٦/١٦)، الغنية في أصول الدين للمتولي عبد الرحمن النيسابوري، تحقيق: عماد الدين حيدر، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٠٦ه ١٩٨٧م(ص:١١٤)، باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن لمحمود بن علي بن الحسين الغزنوي، تحقيق: سعاد صالح اليافي، نشر جامعة أم القرى، سنة:١٤١٩ه ١٩٩٨م (٩٩٩/٢)، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة

يراد به الفاعل. كما يقال: فلان غياثنا، أي: مغيثنا"[٣].

وقيل: تفسير النور بالمنور على المبالغة؛ لأنه لما كان خالق الأنوار والشمس والقمر والنجوم التي بها نور السموات والأرض وصف بأنه النور، كما يقال: فلان جود وفلان كرم"[٤].

السادس:"الله ذو نور السموات والأرض، مثل:﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾[يوسف:٨٣] قاله النحاس[٥].

كما اختلفت أقوالهم في معنى قوله:﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾: فقال زيد بن أسلم: ونوره الذي ذكر القرآن[٦]، وقال الحسن: مثل هذا القرآن في القلب[٧].

وقال ابن عباس: مثل هداه في قلب المؤمن[٨]، وقال السدي: يعني مثل هداه[٩].

=وصحاح العربية للصغاني الحسن بن محمد بن الحسن، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وآخرون، نشر دار الكتب، القاهرة، سنة: ١٩٧٣م(٢٢٠/٣).

(١) تفسير السمعاني (٥٢٩/٣).

(٢) تفسير البغوي (٤٥/٦)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٧/٦).

(٣) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للحلبي أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٧ه ١٩٩٦م (٢٣٠/٤).

(٤) التفسير البسيط للواحدي(٢٥٧/١٦).

(٥) إعراب القرآن للنحاس (٩٤/٣)، الهداية في بلوغ النهاية للقيسي(٥٠٩١/٨)، عمدة الحفاظ لابن عبد الدائم(٢٣٠/٤).

(٦) التفسير من جامع ابن وهب عبد الله بن مسلم، تحقيق: ميكلوش موراني، نشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى:٢٠٠٢م (٥٩/١). تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٩٤/٨).

(٧) جامع البيان لابن جرير (١٧٩/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٩٤/٨).

(٨) جامع البيان لابن جرير (١٧٩/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم(٢٥٩٤/٨).

(٩) تفسير يحيي بن سلام (٤٤٨/١).

وعن ابن عباس:"لا مثل لنور الله، مثل نور المؤمن"[١]. وهو اختيار الماتريدي[٢].

وعن أبي بن كعب:"مثل نور المؤمن، وكان يقرؤها:(كذلك مثل نور المؤمن)، قال: هو المؤمن قد جعل الإيمان والقرآن في صدره"[٣].

وقال أبو العالية، والضحاك، وسعيد بن جبير: مثل نور المؤمن[٤].

وعن كعب، وسعيد بن جبير: مثل نوره، أي: محمد صلى الله عليه وسلم[٥].

وعن ابن عباس:"مثل ضربه الله لطاعته، فسمى طاعته نورًا ثم سماها أنوارًا شتى"[٦].

وعن ابن عباس:"مثل نور الله الذي هدى به المؤمن"[٧].

وقال ابن قتيبة:"مثل نوره، يعني في قلب المؤمن"[٨].

---

(١) تفسير يحيي بن سلام (٤٤٩/١)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٩٤/٨).

(٢) تأويلات أهل السنة (٥٦٤/٧).

(٣) جامع البيان لابن جرير (١٧٨/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٩٣/٨).

(٤) جامع البيان لابن جرير (١٧٩/١٩).

(٥) جامع البيان لابن جرير (١٧٩/١٩)، تفسير ابن أبي حاتم (٢٥٩٤/٨)، إعراب القرآن للنحاس (٩٥/٣).

(٦) جامع البيان لابن جرير (١٨٠/١٩).

(٧) أحكام القرآن للجصاص أحمد بن علي بن أبي بكر، تحقيق: عبد السلام محمد علي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٥ه ١٩٩٤م (١٨٨/٥). تفسير ابن فورك محمد بن الحسن، تحقيق: علال عبد القادر، نشر جامعة أم القرى، الطبعة الأولى:١٤٣٠ه ٢٠٠٩م (١٤٤/١)، التفسير البسيط للواحدي(٢٥٧/١٦).

(٨) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص:١٩٧)، تفسير ابن أبي زمنين (٢٣٥/٣)، تفسير ابن فورك(١٤٤/١)

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي لقوله تعالى:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾.

في ضوء اختلاف الروايات عن السلف الصالح في معنى قوله تعالى:﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ اختلفت تأويلات العلماء للآية الكريمة، فمن ذلك ما اختاره الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره وتبعه عليه جمع من العلماء مفسرين وغيرهم.

قال ابن جرير:"﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ يعني: هادي من في السماوات والأرض فهم بنوره إلى الحق يهتدون وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون.. [1]، وعلل الإمام اختياره بأن الآية عقيب قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ﴾[النور:٣٤]"فكان ذلك خبراً عن موقع يقع تنزيله من خلقه، ومن مدح ما ابتدأ بذكره مدحه أولى وأشبه ما لم يأت ما يدل على انقضاء الخبر عنه من غيره، فإذا كان ذلك كذلك فتأويل الكلام: ولقد أنزلنا إليكم أيها الناس آيات مبينات الحق من الباطل،﴿وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ فهديناكم بها، وبينا لكم معالم دينكم بها؛ لأني هادي أهل السماوات وأهل الأرض، وترك وصل الكلام باللام وابتدأ الخبر عن هداية خلقه ابتداءً، وفيه المعنى الذي ذكرت استغناء بدلالة الكلام عليه من ذكره، ثم ابتدأ في الخبر عن مثل هدايته خلقه بالآيات التي أنزلها إليهم؛ فقال:﴿**مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ**﴾ يقول: مثل ما أنار من الحق بهذا التنزيل في بيانه كمشكاة فيها مصباح"[2].

وقال الزجاج:"﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: مدبرهما بحكمة بالغة وحجة نيرة..، ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ كتابه، وجائز أن يكون النبي -صلى الله عليه وسلم- هو النور

(١) جامع البيان لابن جرير (٢٩٥/١٧)، تفسير البغوي (٤٥/٦)، وابن كثير (٥٧/٦)،
(٢) جامع البيان لابن جرير (٢٩٦/١٧)، تفسير البغوي (٤٦/٦)، وابن كثير (٥٨/٦).

الذي قال ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾؛ لأن النبي هو المرشد والمبين والناقل عن الله ما هو نيّر بيّن"[١].

وقال العسكري:"﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: منورهما بالهداية إلى الدين فلما كان أهل السماوات والأرض يهتدون بالله في ذلك كما يهتدى بالنور، قال: إنه ﴿نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على وجه المجاز، وقد دلت العقول على أنه ليس بنور على الحقيقة؛ لأنه خالق الأنوار، ولو كان الله نورًا على الحقيقة لما أظلمت الدنيا أبداً؛ لأن الله موجود، ومع وجود النور لا تكون الظلمة، ثم شبه نوره بالمصباح أي: مثل دلالاته الخلق في وضوحها كمثل المصباح، ولا يجوز أن يشبه نفسه بالمصباح؛ لأنه لا شبيه له"[٢].

وقال القاضي عبد الجبار:"المراد أنه منور السموات والأرض بين ذلك أنه قال:﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾؛ فأضاف النور إليه، وقال آخراً:﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ويحتمل أن يكون المراد نفس النور، ويحتمل أن تكون الأدلة، وفي الوجهين من يفعل ذلك يوصف أنه منور، وإنما وصف نفسه بذلك مبالغةً من حيث أن كل الأنوار من قبله، كما يوصف بأنه رجاء وغياث إلى ما شاكل ذلك"[٣].

وقال: "وذلك مجاز ولا يجوز أن يستعمل في الله تعالى على حقيقته؛ لقوله﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فإن معناه منورهما بما خلقه من شمس وقمر، أو يكون المراد به أنه بالأدلة قد صير ما دل عليه منكشفاً كما ينكشف الشيء بالنور"[٤].

وقال الزمخشري:"المعنى:"ذو نور السماوات والأرض..، شبهه بالنور في ظهوره

---

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٤٣/٤) بتصرف.

(٢) الوجوه والنظائر للعسكري (ص:٤٨٧).

(٣) تنزيه القرآن عن المطاعن لعبد الجبار بن أحمد الهمذاني، نشر دار النهضة الحديثة، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٦ه ٢٠٠٥م (ص:٢٨٦).

(٤) تنزيه القرآن عن المطاعن لعبد الجبار (ص:٤٩٣).

وبيانه..، وإضافة النور إلى السماوات والأرض لأحد معنيين: إما للدلالة على سعة إشراقه وفشو إضاءته حتى تضيء له السماوات والأرض، وإما أن يراد أهل السماوات والأرض وأنهم يستضيئون به"(١).

وقال ابن العربي:"قال علماؤنا: أراد الله منور السماوات والأرض بما خلق فيها من الأنوار المحسوسة كالكواكب ومنور القلوب بما خلق فيها من الهدى، ولذلك قالوا: نور بمعنى: هادي التفاتًا إلى هذا المعنى، وقال:﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾يعني في قلب المؤمن تأكيدا للمعنى المذكور"(٢).

وقال الثعلبي:"يجوز أن يقال: الله سبحانه نور من جهة المدح؛ لأنه واجد الأشياء ونور جميع الأشياء منه دون سائر الأوجه؛ لأن النور المحسوس الذي هو ضد الظلمة لا يخلو من شعاع وارتفاع وسطوع ولموع وهذه كلها منفية عن الله سبحانه وتعالى؛ لأنها من أمارات الحدث"(٣).

وقال القيسي:"والكلام فيه توسع ومجاز؛ لأنه قد علم أن الله لا يكون نوراً ولا ضياءً ولا من جنس النور ولا الضياء؛ لأن النور والضياء مخلوقان لله جل ذكره، ومعنى ﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ أي صفة هدى الله للمؤمنين في قلوبهم وهذا يدل على أن معنى قوله: ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي هاديهن وليس الله هو النور؛ لأنه قد شبه النور المذكور بالمشكاة الموصوفة، والله لا يشبهه شيء ولا يشبه شيء؛ فنوره إنما هو

(١) تفسير الكشاف للزمخشري (٢٤٦/٣).

(٢) قانون التأويل لابن العربي محمد بن عبد الله المعافري، تحقيق: محمد السليماني، نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٠٦ه ١٩٨٦م (ص:٤٧٤). ولابن العربي قول آخر في كتابه "الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته العلى" وهو ما سنعرض له في المبحث الثاني.

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (١٠١/٧)، استدرك أبو المظفر الرازي علي الثعلبي هذا الاختيار في "مباحث التفسير ص:٢٢٥، على أن الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أثبت لله النور، انظر قوله في المطلب الأولي من المبحث الثاني، ص( ).

هداه ودلالة خلقه إلى مصالحهم في دينهم ودنياهم" [١].

وقال ابن عطية:"الله تعالى ليس كمثله شيء فبين أنه ليس كالأضواء المدركة ولم يبق للآية معنى إلا أنه أراد الله ذو نور السماوات والأرض، أي بقدرته أنارت أضواؤها واستقامت أمورها، وقامت مصنوعاتها فالكلام على التقريب للذهن.." [٢].

وقال فخر الدين الرازي:"هذه الآية من المتشابهات والدليل عليه من الدلائل العقلية:

أولًا: إن النور إما أن يكون جسمًا أو كيفية في جسم، والجسم محدث فكيفيته أيضا محدثة، وجل الإله عن أن يكون محدثًا.

ثانيًا: أن النور تضاده الظلمة والإله منزه عن أن يكون له ضد.

ثالثًا: أن النور يزول ويحصل له أفول والله منزه عن الأفول والزوال..، وأيضا فإن الله تعالى قال عقيب هذه الآية:﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾؛ فأضاف النور إلى نفسه إضافة الملك إلى مالكه؛ فهذا يدل على أنه في ذاته ليس بنور، بل هو خالق النور"[٣].

وقال:"إنا لما فسرنا قوله:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾بأنه هادي أهل السماء والأرض، فسرنا قوله:﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ بأن المراد مثل هداه كان ذلك مطابقًا لما قبله"[٤].

هذه جملة مما ذهب إليه بعض العلماء في معنى قوله:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ... الآية﴾ مستندة إلى ما روي عن السلف في معنى الآية من وجوه التأويل، وهذا بحد ذاته لا إشكال فيه، وإنما الإشكال في نفي ما اثبت

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية للقيسي (٥٠٩٩/٨).
(٢) المحرر الوجيز لابن عطية (١٨٣/٤).
(٣) التفسير الكبير للرازي (١١٦/١).
(٤) التفسير الكبير للرازي (٣٨٨/٢٣).

الله لنفسه من اسم ووصف تضمنته الآية الكريمة، والروايات التي جاءت عن السلف الصالح في معنى الآية لا تنفي حقيقة وصفه تعالى بأنه "نور"، ولا إطلاق اسم "النور" عليه سبحانه؛ لأن من عادة السلف كما قال الإمام ابن تيمية في تفسيرهم:"أن يذكروا بعض صفات المفسر من الأسماء أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية صفات المسمى، بل قد يكونان متلازمين ولا دخول لبقية الأنواع فيه..، مثال ذلك، قول بعضهم في "الصراط المستقيم": إنه الإسلام، وقول آخر: إنه القرآن، وقول آخر: إنه السنة والجماعة، وقول آخر: إنه طريق العبودية؛ فهذه كلها صفات له متلازمة لا مباينة، وتسميته بهذه الأسماء بمنزلة تسمية القرآن والرسول بأسمائه، بل بمنزلة أسماء الله الحسنى..، فقول من قال:﴿نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ هادي أهل السماوات والأرض كلام صحيح؛ فإن من معاني كونه ﴿نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أن يكون هاديًا لهم، أما أنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غير معلوم"(١).

بل ثبت عن أبي بن كعب في الوجوه التي رويت أنه قال:"بدأ بنور نفسه فذكره، ثم ذكر نور المؤمن"(٢).

وثبت عن ابن عباس قوله لعكرمة حين سأله عن قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[الأنعام:١٠٣]، فقال:"ويحك ذاك نور، إذا تجلى بنوره لم يدركه شيء"(٣).

كما روى ابن عباس أيضاً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قوله في صلاة

---

(١) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، جمع: محمد السيد الجلنيد، نشر مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية:١٤٠٤ه ١٩٨٣م (٢/٤٨٠). مجموع الفتاوى، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن القاسم، نشر مجمع الملك فهد، سنة:١٤١٦ه ١٩٩٥م (٦/٣٩٠)

(٢) جامع البيان للطبري (١٧/٢٩٦)، وتفسير القرآن لابن أبي حاتم (٨/٢٥٩٣).

(٣) حديث حسن، رواه الترمذي في جامعه، أبواب: تفسير القرآن، باب: ومن سورة النجم حديث رقم:(٣٢٧٩).

الليل:"اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن"[١].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال"قد سألته-أي النبي صلى الله عليه وسلم عن رؤيته ربه جل وعلا-؛ فقال:"رأيت نوراً"[٢].

وعنه-أيضاً- قال، قال صلى الله عليه وسلم:"نور أنّى أره"[٣]،وروي مثله عن أبي موسى[٤].

وهذا إنما يدل على أن "القرآن والحديث وأقوال الصحابة صريحة بأنه سبحانه وتعالى نور واسمه النور، ولكن من عادة السلف أن يذكر أحدهم في تفسير اللفظة بعض معانيها ولازمًا من لوازمها، أو الغاية المقصودة منها، أو مثالاً ينبه السامع على نظيره، وهذا كثير في كلامهم لمن تأمله؛ فكونه سبحانه هادياً لا ينافي كونه نوراً"[٥].

وهذا ما فهم كثير من العلماء مفسرين وغيرهم من الآية الكريمة؛ فحملهم النفي الذي صدر عن البعض على تأكيد ما أثبتته الآية، وتوجيه هذه الأوجه المروي عن السلف توجيهًا يتفق مع أثبتته الآية الكريمة، ونقد ما يخالف ذلك.

---

(١) حديث متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب: التهجد، باب: التهجد بالليل، حديث رقم:(١١٢٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، حديث رقم: (٧٦٩).

(٢) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: قوله: نور أنى أراه، وقوله: رأيت نورا، حديث رقم: (٢٩٢).

(٣) حديث صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: قوله: نور أنى أراه، وقوله: رأيت نورا، حديث رقم: (٢٩١).

(٤) انظر: التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة محمد بن إسحاق، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، نشر مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة:١٤١٤ه ١٩٩٤م (٥١٣/٢).

(٥) مختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلي محمد بن محمد البعلي، تحقيق: سيد إبراهيم، نشر دار الحديث، مصر الطبعة الأولى:١٤٢٢ه ٢٠٠١م (ص:٤٢٧).

قال الواحدي:"النور من اسم الله، ورد ذلك في الأسماء التسعة والتسعين، ونطق به القرآن في هذه الآية نصًا، وفسره هؤلاء الذين ذكرناهم بالهادي، وحقيقته: أن النور هو الذي يبيّن الأشياء ويُرى الأبصار حقيقتها، وعلى هذا المعنى ورد النور صفة لله تعالى[1]؛ لأنه هو الذي يهدي المؤمنين ويبيّن لهم ما يهتدون به من الضلالة، وهذا معنى قول ابن قتيبة: أي بنوره يهتدي من في السموات والأرض"[2].

وقال الجرجاني:"﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وصفه بها من المتشابهات التي لا ينبغي تأويلها إلا بعد الاعتقاد بأنه متعال عن مجانسة الشمس والقمر وما في معناهما لقوله:﴿ليس كمثله شيء﴾[الشورى:١١]، فالله نور لا كسائر الأنوار مبيّن كل محسوس ومعقول" [3]

وقال ابن أبي زمنين:"﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: بنوره يهتدي من في السماوات والأرض، مثل نوره الذي أعطى المؤمن في قلبه"[4].

وقال ابن الجوزي:"النور مضافًا إلى الله تعالى؛ لأنه هو الذي يهدي المؤمنين ويبين لهم ما يهتدون به؛ فالخلائق بنوره يهتدون"[5].

---

(١) يقصد الواحدي "صفة فعل لا صفة ذات التي هي ظاهر قول ابن قتيبة"؛ ولأن الواحدي فسر قوله تعالى﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ بأن الله يخلق نوراً يلبسه الأرض؛ فتشرق به من غير شمس ولا قمر. انظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي علي بن أحمد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٥ه ١٩٩٤م.

(٢) التفسير البسيط للواحدي (٢٥٦/١٦).

(٣) درج الدرر في تفسير الآي والسور، للجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، تحقيق: إياد عبد اللطيف القيسي، نشر مجلة الحكمة، لندن، الطبعة الأولى:١٤٢٩ه ٢٠٠٨م (١٢٨٨/٣).

(٤) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (٢٣٥/٣).

(٥) زاد المسير في علوم التفسير، لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، تحقيق: عبد الرازق المهدي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٢ه ٢٠٠١م (٢٩٥/٣).

وقال ابن القيم:"فُسر قوله:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بكونه منور السماوات والأرض، وهادي السماوات والأرض، فبنوره اهتدى أهل السماوات والأرض، وهذا إنما هو فعله، وإلا فالنور الذي هو من أوصافه قائم به، ومنه اشتق له اسم النور الذي هو أحد الأسماء الحسنى، والنور يضاف إليه -سبحانه- على أحد وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول غلى فاعله" (١).

وقال السعدي:"﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾الحسي والمعنوي، وذلك أنه تعالى بذاته نور، وحجابه -الذي لولا لطفه، لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه- نور، وبه استنار العرش، والكرسي، والشمس، والقمر، والنور، وبه استنارت الجنة، وكذلك النور المعنوي يرجع إلى الله، فكتابه نور، وشرعه نور، والإيمان والمعرفة في قلوب رسله وعباده المؤمنين نور، فلولا نوره تعالى لتراكمت الظلمات، ولهذا: كل محل يفقد نوره فثم الظلمة،﴿**مَثَلُ نُورِهِ**﴾ الذي يهدي إليه، وهو نور الإيمان والقرآن في قلوب المؤمنين"(٢).

والحاصل أن هذه المعاني التي وردت عن السلف لا تنفي وصفه تعالى بأنه نور، وأن من أسماءه الحسنى النور، وأن ما ذهب إليه بعض العلماء من نفي ما تضمنته الآية من اسم ووصف لله لم يرد عن أحد من السلف، وإنما هو هروب من إطلاق الاسم على الله إلا من هذه الوجوه التي ذكروها، حملتهم عليها مذاهبهم العقدية التي انتحلوها، ولا شك أن هذا الاختلاف في التأويل الموجه عقديًا يضع المسلم في حيرة ويوقعه في اضطراب مرجعه العدول عن المعنى الراجح الثابت بالنص إلى معان مرجوحة بلا دليل، وهي ما سنناقشه في المبحث التالي.

---

(١) التفسير القيم لان قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق: إبراهيم رمضان، نشر دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٠ه ١٩٨٩م (ص:٣٩٢).

(٢) تيسير الكريم الرحمن للسعدي (ص:٥٦٨).

المبحث الثاني

الفقه العقدي للآية الكريمة: ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح﴾

درج أهل السنة والجماعة -سلفاً وخلفاً- على الإقرار والتصديق بما جاء في القرآن والسنة الصحيحة من اسم أو وصف لله تعالى، وإمرار ما جاء دون تشبيه أو تكيف، أو تمثيل، أو تعطيل، وشذ عن ذلك من خالف طريقتهم؛ فأنكر الروايات الصحيحة، أو تأولها تأويلاً يقدم فيه المرجوح على الراجح بلا دليل، أو فسرها على غير ما فسر أهل العلم.

المطلب الأول: إثبات "النور" لله تعالى.

أفاد قوله تعالى:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾ تسميته سبحانه باسم النور، وبأن له نوراً مضافاً إليه، وكذلك قوله تعالى:﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[الزمر:٦٩].

قال ابن جرير:"فأضاءت الأرض بنور ربها، يقال: أشرقت الشمس إذا صفت وأضاءت، وأشرقت: إذا طلعت، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين الخلق"(١).

وعن السدي:" ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾: أضاءت"(٢).

وعن قتادة:"فما يتضارون في نوره إلا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه"(٣).

---

(١) تفسير ابن جرير (٢٦١/٢٠).
(٢) تفسير ابن جرير (٢٦٢/٢٠). زاد المسير لابن الجوزي (١٩٨/٧).
(٣) تفسير ابن جرير (٢٦١/٢٠).

وقال الزجاج بعد أن استدل بالآية والخبر على رؤية الله في الآخرة، وأنها أصل في السنة والجماعة، وأن المؤمنين لا يضامون في رؤية ربهم جل وعلا، قال:"﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ ألبست الإشراق بنور الله"(١).

وقال الثعلبي:"﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ قال أكثر المفسرين:"بضوء ربها، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه؛ فما يتضارون في نوره إلا كما يتضارون في الشمس في اليوم الصحو الذي لا دخن فيه"(٢).

وقال السمعاني، والبغوي:"﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي بنور خالقها، ومالكها، وعن الحسن، والسدي: بعدل ربها"(٣).

وقال الخازن:"﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، وذلك حين يتجلى الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء بين خلقه؛ فما يضارون في نوره كما لا يضارون في الشمس في اليوم الصحو" (٤).

وقال ابن كثير:"﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أضاءت يوم القيامة إذا تجلى الحق تبارك وتعالى للخلائق لفصل القضاء". (٥)

وقال ابن المظفر:"﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ لو كان المراد نوراً يخلقه الله تعالى؛ فيضاف إليه فالشمس والقمر أيضاً أنوار مخلوقة له والأرض أيضاً مشرقة بنوره على هذا التفسير؛ فلا يكون لتخصيص يوم القيامة بهذا الوصفة فائدة ومزية

---

(١) معاني القرآن للزجاج (٣٦٣/٤).

(٢) الكشف والبيان للثعلبي (٢٥٦/٨).

(٣) تفسير السمعاني (٤٨١/٤). وتفسير البغوي (١٣٢/٧).

(٤) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن علي بن محمد بن إبراهيم، تحقيق: محمد علي شاهين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٥ه (٦٤/٤).

(٥) تفسير ابن كثير (١١٨/٧).

على الدنيا"[١].

وقال ابن القيم:"والنور يضاف إليه سبحانه على أحد وجهين: إضافة صفة إلى موصوفها، وإضافة مفعول إلى فاعله؛ فالأول كقوله تعالى:﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، فهذا إشراقها يوم القيامة بنوره تعالى إذا جاء لفصل القضاء"[٢].

قال الشوكاني في قوله:﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾"ولا مانع من الحمل على المعنى الحقيقي؛ فإن الله سبحانه نور السماوات والأرض"[٣].

وقال السعدي:"﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ علم من هذا، أن الأنوار الموجودة تذهب يوم القيامة وتضمحل، وهو كذلك، فإن الله أخبر أن الشمس تكور، والقمر يخسف، والنجوم تندثر، ويكون الناس في ظلمة؛ فتشرق عند ذلك الأرض بنور ربها، عندما يتجلى وينزل للفصل بينهم، وذلك اليوم يجعل الله للخلق قوة، وينشئهم نشأة يَقْوَوْنَ على أن لا يحرقهم نوره، ويتمكنون أيضاً من رؤيته، وإلا فنوره تعالى عظيم، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" [٤].

وأفاد ما أفادته الآيات إخباره صلى الله عليه وسلم، بأن الله نور السماوات والأرض، فعن ابن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يقول إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل:"اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض.."[٥].

---

(١) مباحث في التفسير لابن المظفر أحمد بن محمد، تحقيق: حاتم بن عابد القرشي، نشر كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى:١٤٣٠ه ٢٠٠٩م (ص:٢٢٦).

(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، نشر مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى:١٤٠٨ه ١٩٨٨م (٤٥/٢).

(٣) فتح القدير للشوكاني (٥٤٦/٤).

(٤) تيسر الكريم الرحمن للسعدي (ص:٧٢٩).

(٥) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب:التهجد، باب:التهجد بالليل، رقم:١١٢٠. مسلم في صحيحه، كتاب:صلاة المسافرين، باب: الدعاء في صلاة الليل، رقم:٧٦٩.

وقال صلى الله عليه وسلم:" إن الله خلق خلقه في ظلمة، وألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى، ومن أخطأه ضل"(١).

وقال صلى الله عليه وسلم:"حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه"(٢).

وعلى المؤمنين قبول ما جاء عن النبي –صلى الله عليه وسلم– بالنقل الصحيح، والتسليم له ولما ورد في كتاب الله من اسم وصفه له تعالى، فهذا منهج أهل السنة "أصحاب الحديث":"الإقرار بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، وبما جاء عن الله، وما رواه الثقات عن رسول الله، لا يردون من ذلك شيئاً"(٣).

بل هو ما عليه إجماع السلف، فقد أجمعوا"على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه، ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه ولا تكييف له، وأن الإيمان به واجب، وترك الكيف له لازم"(٤)

وقال ابن أبي زمنين:"إنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه"(٥).

---

(١) حديث حسن، أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب: الإيمان، باب: ما جاء فيمن مات ويشهد أن لا إله إلا الله، رقم:٢٦٤٢.

(٢) صحيح، أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: في قوله:حجابه النور رقم:١٧٩.

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري علي بن إسماعيل، تحقيق: هلموت ريتر، نشر دار فرانز، ألمانيا، الطبعة الثالثة:١٤٠٠ه ١٩٨٠م (ص:٢٩٠) والإبانة عن أصول الديانة، الأشعري علي بن إسماعيل، تحقيق: فوقية حسين، نشر دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى:١٣٩٧ه ١٩٧٧م (ص:٢١).

(٤) رسالة لأهل الثغر، للأشعري علي بن إسماعيل (ص:١٣٣).

(٥) أصول السنة لابن أبي زمنين محمد بن عبد الله المري، تحقيق: عبد الله محمد البخاري، نشر مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، الطبعة الأولى:١٤١٥ه (ص:٦٠).

وذكر ابن قدامة أن هذا المنهج –منهج السلف– هو ما درج عليه أئمة الخلف فـ"كلهم متفقون على الإقرار، والإمرار، والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله، وسنة رسوله"(١).

وقال الإمام ابن تيمية:"وأصل دين المسلمين أنهم يصفون الله بما وصفه نفسه في كتبه، وبما وصفته به رسله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل يثبتون له تعالى ما أثبته لنفسه، وينفون عنه ما نفاه عن نفسه، ويتبعون في ذلك أقوال رسله، ويجتنبون ما خلف أقوال الرسل"(٢).

وعليه، فمصدر الأسماء والصفات عند أهل السنة هو الشرع دون العقل؛ لأنه لا يمكنه إدراك ما يستحقه الباري تعالى بالعقل استقلالاً؛ فوجب الوقوف على النص(٣).

وهذه النصوص هي معترك ما بين أهل السنة وغيرهم؛ فأهل السنة يثبتون النصوص على حقائقها وظواهرها اللائقة بالله تعالى؛ فلا يعطلون الله عن صفاته توهمًا لطلب التنزيه، ولا يغالون في الإثبات إلى حد التشبيه،كما لا يحرفون الكلم عن مواضعه باسم التأويل(٤)

المطلب الثاني: منهج أهل السنة في إثبات أسماء الله الحسنى وصفاته العلى:

الأسماء الحسنى، هي: كل اسم سمى الله به نفسه في كتابه، أو سماه به نبيه صلى الله عليه وسلم، فأهل السنة يؤمنون بهذه الأسماء على أنها أسماء لله تعالى، وأنها جميعها حسنة ليس فيها نقص بوجه من الوجوه، كما قال تعالى:﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ

(١) لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة (ص:١٤).
(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (١٣٩/٣).
(٣) انظر: تفسير الأسماء الحسنى للسعدي، جمع ودراسة: عبيد بن علي العبيد، نشر بمجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١١٢ (ص:١٥٨ وما بعدها).
(٤) انظر: أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، لمحمد بن صالح العثيمين، نشر دار الثريا، تحت إشراف مؤسسة محمد بن صالح العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر السليمان (ص:١٢).

الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠].

ويقتضي هذا الإيمان إثبات ما تضمنته هذه الأسماء من الصفات؛ فالأسماء مشتقة وكل مشتق من معنى فلابد وأن يتضمن ذلك المعنى الذي اشتق منه، وكذلك يثبتون ما دل عليه الاسم من أثر إذا كان مصدر الاسم متعدي؛ فمصادر الأسماء: إما متعدية أو لازمة -كما هو معلوم في اللغة- وفرق ما بينهما: أن اللازم لا يتعدى مسماه، وعليه فالإيمان بالاسم يقتضي الإيمان بالاسم والصفة، وفي المتعدي يزاد الإيمان بالأثر الذي يتضمنه(١).

وأسماء الله تدل على ذات الله بالمطابقة، وعلى الصفات المشتقة منها بالتضمن، وعلى غيرها من الصفات بالالتزام(٢).

كما أنها أعلام وأوصاف؛ فهي أعلام يدل كل واحد منها على الواحد الأحد، ينادى به ويناجى ويستغاث، وهي من هذه الحيثية مترادفة؛ لأنها أعلام لذات الله تبارك وتعالى، وهي أوصاف يدل كل واحد منها على صفة من صفات الباري تبارك وتعالى اللائقة بكماله وجلاله، وهي من هذه الحيثية متباينة (٣).

والصفة هي: كل ما وصف الله به نفسه أو وصفه بها رسوله صل الله عليه وسلم؛

---

(١) انظر: أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها (ص:١٢ وما بعدها). فقه الأسماء الحسنى، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى:١٤٢٩ه ٢٠٠٨م، (ص:٥٠ وما بعدها)، أسماء الله الحسنى للغصن (ص:٤٧ وما بعدها). شرح الأسماء الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي القحطاني، نشر نسخة مصورة، (ص:١٦).

(٢) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، لعمر سليمان الأشقر، نشر دار النفائس، الأردن، الطبعة الثالثة:١٤١٤ه ١٩٩٤م (ص:٨٤ بتصرف). أسماء الله الحسنى للغصن (ص:٨١ وما بعدها).

(٣) انظر: أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة للأشقر (ص:٨٤ بتصرف). أسماء الله الحسنى للغصن (ص:٤٩ وما بعدها).

فيثبتونها بلا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه سواء كان هذه الصفة "صفة ذات" أو "صفة فعل"، وصفة الذات صفة ملازمة لذات الباري؛ فيتصف بها أزلًا وأبدًا، بينما صفة الفعل صفة متعلقة بمشيئته يفعلها حيث اقتضتها حكمته(١).

وهذا الإثبات المقيد من أهل السنة "بلا تكييف أو تمثيل أو تشبيه" يقتضي التنزيه التام؛ فلا يقع حتى في نفوسهم أن صفاته تشابه أو تماثل صفات شيء من خلقه، ولا أن عقولهم تصل إلى كنهه فتكييف صفاته؛ فإنه تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[الشورى:١١]، بل يؤمنون أن لها كيفية تليق بذاته -جل وعلا- ولو لم يعلموها؛ فلا يقفوا ما ليس لهم به علم.

الفرق بين الاسم والصفة: أن الأسماء تدل على الذات مع دلالتها على صفات الكمال، أما الصفات فإنها تدل على معنى قائم بالذات فقط(٢).

قال ابن القيم:"أسماء الرب تعالى أسماء ونعوت، فإنها دالة على صفات كماله؛ فلا تنافي فيها بين العلمية والوصفية؛ فالرحمن اسمه تعالى ووصفه، لا تنافي اسميته وصفيته، فمن حيث هو صفة جرى تابعًا على اسم الله، ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع بل ورود الاسم العلم"(٣).

---

(١) انظر: أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها لابن عثيمين (ص:١٢ وما بعدها)، أسماء الله وصفاته للأشقر (ص:٨٠ وما بعدها)، أسماء الله الحسنى للغصن:(ص:١٣٩).

(٢) انظر: أسماء الله الحسنى للغصن (ص:١٣٩).

(٣) بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، نشر مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى:١٤١٦ه ١٩٩٦م (٢٨/١).

المبحث الثالث

المخالفون لمنهج السلف في إثبات "النور" لله، ونقد آراءهم.

بيّنا أن السلف أثبتوا ما أثبت اللهُ لنفسه ورسولُه، ولم يقدموا بين يدي الله في القول، بل لا"يقولون شيئًا إلا ما وجدوه في الكتاب، أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"[1]؛ "فأمنوا بما قال الله سبحانه في كتابه، وصح عن نبيه، وأمروه كما ورد من غير تعرض لكيفية أو اعتقاد شبه أو مثلية، أو تأويل يؤدي إلى تعطيل"[2]، ومن ذلك قوله تعالى:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾، وقوله تعالى:﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾[الزمر:٦٩].

فأفادت الآيات تسميته -سبحانه وتعالى- باسم النور، وبأن له نوراً مضافاً إليه، إلا أنه قد أخطأ طريقتهم فرق من المسلمين لم تسعفهم عقولهم في معرفة الهدى على طريقة سلف الأمة؛ فردوا صفات الله تعالى ونفوها بشبهات واهية، وتخرصات تأباها الشريعة الغراء، وتردها الفطرة السليمة والعقول المستقيمة[3].

المطلب الأول: ذكر أقوال المخالفين ممن نفى ما أثبته السلف بالآية الكريمة من اسم وصفة.

زعموا: أن"الباري"نور السموات والأرض" توسعاً، ومعنى ذلك: أنه هادي أهل السموات والأرض، وأنهم به يهتدون كما يهتدون بالنور والضياء، وأنه لا يجوز أن نسميه نوراً على الحقيقة إذ لم يكن من جنس الأنوار؛ لأنا لو سميناه بذلك وليس هو من جنسها، لكانت التسمية له بذلك تلقيباً إذ كان لا يستحق معنى الاسم ولا الاسم من جهة العقول واللغة، ولو جاز ذلك لجاز أن يسمى جسماً ومحدثاً، وبأنه إنسان وإن لم

(١) مقالات الإسلاميين، للأشعري (ص:٢١١).
(٢) الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص:٨٠).
(٣) أسماء الله الحسنى للأشقر (ص:١٥٧).

يكن مستحقاً لهذه الأسماء ولا لمعانيها من جهة اللغة، فلما لم يجز ذلك لم يجز أن يسمى –نوراً– على جهة التلقيب"[١].

وقيل:"جائز أن يسمى الله نوراً لما به يكون تجلي الظلمات والشبه، وانكشاف السواتر وارتفاع الحجب لا أنه نور"[٢].

وقيل:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ذلك مجاز ولا يجوز أن يستعمل في الله تعالى على حقيقته؛ لقوله:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فإن معناه منورها بما خلقه من شمس وقمر أو يكون الراد به أنه بالأدلة قد صير ما دل عليه منكشفاً كما ينكشف الشيء بالنور"[٣].

وقيل:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ﴾:"لم يرد بالنور نفسه، ألا ترى أنه قال:﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾ ولم يقل:مثله، ولو كان النور هو الله على ما قاله قوم وفهموه، لقال: الله نور السماوات والأرض مثله كذا، ولم يقل:﴿مَثَلُ نُورِهِ﴾؛ فدل على أنه لم يرد بالنور نفسه"[٤]، وقوله:"﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ يحتمل بنور الذي أنشأه الله لها وجعله فيها، ليس أن يكون لذاته نور أو شيء يضيء، ويكون قوله:﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ كقوله:﴿بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ بإحسان ربك وآلاء ربك لا يفهم منه سوى النعمة والنشأة والآلاء المجعولة، فعلى ذلك قوله:﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ لا يفهم منه نور الذات ولا شيء من ذلك"[٥].

وقيل:"قوله:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، واجب صرفه عن ظاهره لقيام الدليل

---

(١) زعم ذلك الجبائي محمد بن عبد الوهاب أبو علي، شيخ المعتزلة المتوفي سنة:٣٠٣هـ، نقله عنه الأشعري في "مقالات الإسلاميين (ص:٥٤٣)".

(٢) تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥٦٥/٧).

(٣) انظر: تنزيله القرآن عن المطاعن لعبد الجبار (ص:٤٩٣). الكشاف للزمخشري (١٤٨/٤).

(٤) تأويلات أهل السنة للماتريدي (٥٦٤/٧).

(٥) تأويلات أهل السنة للماتريدي (٧٠٧/٨).

على أنه لا يجوز أن يوصف بأنه نور"[١].

وقيل:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي هاديهن، وليس الله هو النور؛ لأنه قد شبه النور المذكور بالمشكاة الموصوفة، والله لا يشبهه شيء ولا يشبه بشيء، فنوره إنما هو هداه ودلالة خلقه إلى مصالحهم في دينهم ودنياهم"[٢].

وقيل:"﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أضاءت بنور خلقه الله؛ فإضافة النور إليه تعالى على طريق خلقه له مثل قوله:"﴿هذا خَلْقُ اللهِ﴾[لقمان:١١]، وقيل: بعدل الله وحكمه؛ لا أن له نوراً"[٣].

وقيل:"من المستحيل أن تكون ذات الله نوراً؛ إذ النور من جملة الأجسام والله تعالى يتعالى عن الاتصاف بذلك، وذلك مذهب جميع أئمة المسلمين خلافاً لبعض المجسمة – هشام الجوالقي ولمته– ممن قال: نور كالأنوار"[٤].

وقيل:"ولا يكون النور راجعاً إلى الذات ولا إلى صفات الذات، ولا يكون بمعنى هو نور، ولا يفهم منه ما يفهم من الأجسام اللطيفة المنيرة، هذا كله في وصف الباري محال يتنزه عن ذلك.." [٥].

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال علي بن خلف، تحقيق: ياسر إبراهيم، نشر مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية:١٤٢٣ه ٢٠٠٣م (٤١٥/١٠). يقصد الدليل العقلي.

(٢) الهداية لبلوغ النهاية لمكي (٥٠٩٩/٨).

(٣) انظر: الهداية لبلوغ النهاية لمكي (٦٣٨٥/١٠). المحرر الوجيز لابن عطية (٥٤٢/٤).

(٤) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى، تحقيق: يحي إسماعيل، نشر دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الأولى:١٤١٩ه ١٩٩٨م (٥٣٣/١). المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي أحمد بن عمر، تحقيق: محي الدين ميستو، نشر دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى:١٤١٧ه ١٩٩٦م (٤٠٧/١)

(٥) مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول إبراهيم بن يوسف، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر وزارة الأوقاف بقطر، الطبعة الأولى:١٤٣٣ه ٢٠١٢م (٣٢٢/١).

وقيل:" لا يجوز أن يعتقد أن النور صفة ذات ولا أنه نور بمعنى الجسم المشرق المنير فإن تلك صفات الحدوث"(١).

وقيل:"النور اسم لهذه الكيفية التي يضادها الظلام ويمتنع أن يكون الحق سبحانه هو ذلك، ويدل عليه وجوه:

الأول: أن هذه الكيفية تطرأ وتزول والحق سبحانه، يستحيل أن يكون كذلك.

والثاني: الأجسام متساوية في الجسمية ومختلفة في الضياء، والظلمة؛ فيكون الضوء كيفية قائمة بالأجسام محتاجة إليه، وواجب الوجود لا يكون كذلك.

والثالث: أن النور مناف للظلمة وجل الحق أن يكون له ضد وند.

والرابع: أضاف النور إلي نفسه، فلو كان تعالى هو النور لكان هذا إضافة الشيء إلى نفسه وهو محال؛ فهو تعالى ليس نوراً"(٢).

والملاحظ أن بعض هذه الأقوال تجمع بين حق وباطل؛ فلا يستقيم السكوت عنها دون نقد باطلها وبيان الحق الذي خالفته، وقد بيَّن كثير من العلماء أن ما روي عن السلف في معاني الآية الكريمة لا ينافي حقيقة اتصاف الله تعالى بالنور، وبالتالي لا يصح أن يتخذ ما روي عنهم في معنى الآية مصوغاً لنفي ما وصف اللهُ به نفسه ورسولُه، وآمن به السلف واعتقدوه ونقلوه لمن بعدهم بلا خلاف أو استشكال.

---

(١) مطالع الأنوار لابن قرقول (٢٣٣/٤).

(٢) لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى وصفاته، للرازي محمد بن عمر، تصحيح: محمد بدر الدين الحلبي، نشر المطبعة الأشرفية، القاهرة، نشر سنة:١٣٢٣ه (ص:٢٥٤-٢٥٥).

المطلب الثاني: نقد أقوال من خالف ونفي ما أثبتته الآية الكريمة من اسم ووصف.

من المعلوم أنه لم يثبت عن أحد من السلف نفي شيء من صفات الله أو أسمائه التي جاء به الخبر قرآناً وسنةً صحيحة، وإنما ثبت ذلك عن المعتزلة، فـ"مثبتي الصفات كأبي محمد: عبد الله بن سعيد بن كُلاب، وأبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، وأئمة أتباعهما لم يذكروا الخلاف في ذلك إلا عن عنهم[1]، وذكر أبو الحسن في الإبانة:"أنهم ينكرون أن الله نور على الحقيقة"[2].

وإثبات الاسم والوصف لله تعالى على منهج السلف هو المشهور من مذهب أبي الحسن الأشعري، نقل عنه ابن فورك[3]:"أن الله نور لا كالأنوار حقيقة لا بمعنى أنه هاد، وعلى ذلك نص في كتاب"التوحيد" في باب مفرد لذلك تكلم فيه على المعتزلة إذ تأولوا ذلك على معنى أنه هاد، فقال: إن سأل سائل عن الله عز وجل أنور هو؟ قيل له: كلامك يحتمل وجهين: إن كنت تريد أنه نور يتجزأ تجوز عليه الزيادة والنقصان فلا، وهذه صفة النور المخلوق، وإن كنت تريد معنى ما قاله الله سبحانه:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فالله سبحانه نور السماوات والأرض على ما قال، فإن قال: فما معنى قولك نور؟ قيل له: قد أخبرناك ما معنى النور المخلوق وما معنى النور الخالق، وهو الله سبحانه الذي ليس كمثله شيء، ومن تعدى أن يقول الله نور فقد تعدى إلى غير سبيل المؤمنين؛ لأن الله لم يكن يسمي نفسه لعباده بما ليس هو به، فإن قال: لا أعرف النور إلا هذا النور المضيء المتجزئ، قيل له: فإن كان لا يكون نور إلا كذلك، فكذلك لا يكون شيئا إلا وحكمه حكم ذلك الشيء، قال ابن فورك. ثم

---

(١) انظر: مختصر الصواعق المرسلة (ص:٤٢٤)، مقالات الإسلاميين للأشعري (ص:٥٣٤).

(٢) الإبانة عن أصول الديانة للأشعري (ص:٥١).

(٣) محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر الأصبهاني، الفقيه المحدث المتكلم، توفي سنة:٤٠٦ه انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٠٩/٦)، والأعلام للزركلي (٨٣/٦).

قال في هذا الفصل فإذا قال الله عز وجل إني نور قلت أنا هو نور على ما قال الله سبحانه وتعالى وقلت أنت ليس الله عز وجل نوراً فمن المثبت له على الحقيقة أنا أو أنت وكيف يتبين الحق فيه إلا من جهة ما أخبر الله سبحانه وتعالى والدافع لما قال الله سبحانه كافر بالله سبحانه وتعالى وإن لزمنا أن لا نقول إن الله نور لأن ذلك موجود في الخلق لزمنا أن لا نقول إن الله عز وجل شيء سميع بصير موجود لأن ذلك موجود في الخلق ومعنانا في هذا إثبات خلاف معناكم في ذلك التعطيل قال ومعنانا في قولنا إن الله نور نثبت لله تعالى اسمَ النور على ما ورد به كتابه مما يسمى به عندنا فنحن متبعون لما أخبرنا في كتابه فإن جاز لكم أن يكون شيء لا كالأشياء جاز أن نقول نورٌ لا كالأنوار"[(١)].

وقال ابن العربي[(٢)].:"والصحيح عندنا-أي الأشاعرة- أنه نور لا كالأنوار؛ لأنه الحقيقة، والعدول عن الحقيقة إلى أنه هاد أو منور وما أشبه ذلك-هو مجاز- من غير دليل لا يصح"[(٣)].

وقال التوربشتي[(٤)]:"قد أحصى أهل الإسلام "النور" في جملة الأسماء الحسنى، وقد

---

(١)بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر مجمع الملك فهد، الطبعة الأولى:١٤٢٦ه (٤٩٨/٥)، ومختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلي (ص:٤٢٤). نقلاً عن:"مقالات أبي محمد بن كلاب، وأبي الحسن الأشعري" لابن فورك.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد أبو بكر المعافري الأندلسي الإشبيلي، أحد الأعلام، بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين توفي سنة:٥٤٣ه انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (٨٣٤/١١) والأعلام للزركلي (٢٣٠/٦).

(٣) الأمد الأقصى لابن العربي المعافري (١٩٢/٢-١٩٣). قال الإمام:"كونه ظاهراً ليس بصفة فعل" انظر" بيان تلبيس الجهمية:(٥٠٥/٥).

(٤) شهاب الدين أبو عبد الله فضل الله بن الحسن بن الحسين بن عبد الله التوربشتي الحنفي، مصنف الميسر في شرح المصابيح، توفي سنة إحدى وستين وستمائة، كان من أساطين

عرفنا من "أصول الدين" أن حقيقة ذلك ومعناه يختص بالله سبحانه، ولا يجوز أن يفسر بالمعاني المشتركة، وصح لنا إطلاقه على الله بالتوقيف، ونقول في بيان ما نشير إليه: إن الله تعالى سمى القمر نوراً، وسمى النبي نوراً في عدة مواضع على ما يذهب إليه علماء التفسير وهما مخلوقان، وبينهما مباينة ظاهرة في المعنى، فسمى القمر بالنور للضوء المنتشر منه في الإبصار وسمى النبي به للدلالة الواضحة التي لاحت منه للبصائر، وسمي القرآن نوراً لمعانيه التي تخرج الناس عن ظلمات الكفر وطغية الجهالة، وسمي نفسه نوراً لما اختص به من إشراق الجلال وسبحات العظمة التي تضمحل الأنوار دونها، ثم لما هيأه للعالمين مما فصلناه في معاني النور ليجتهدوا به في عالمي الخلق والأمر، وهذا الاسم على هذا المعنى لا استحقاق لغيره فيه، بل هو المستحق له المدعو به، ونعوذ بوجهه الكريم أن نكون ممن يلحد في أسمائه[1].

ثم ما قاله المخالفون ليس باعتراض، وإنما هو نقص وخطأ أوقعهم فيه ما ظنوه لازماً أو افترضوه قولاً على الوجه الذي حكوه، وقد أبطل حجهم كثير من علماء الإسلام ولعل أجمعها ما قاله الإمام ابن تيمية، والعلامة ابن القيم [2] في كلام يطول

=الحنفية، علماً حافظاً، قال السبكي: فقيه محدث من أهل شيراز ولم يتردد في كونه شافعيا، أنظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي عبد الوهاب بن تقي الدين، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، نشر مكتبة هجر، مصر الطبعة الثانية:١٤١٣ه (٣٤٩/٨ ترجمة:١٢٤٥)، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، نشر مكتبة إرسيكا تركيا، سنة النشر:٢٠١٠ه (١٢/٣ ترجمة:٣٥٢٣).

(١) الميسر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي (٣١٠/١).

(٢) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الإمام الأصولي الفقيه النحوي البياني المبرز في كل فن، أجل أصحاب الإمام ابن تيمية، المتوفى سنة:٧٥١ه. انظر

ذكره انتقيت منه وجوهاً اختصاراً:

١- محال أن يسمي نفسه نوراً، وليس له نور، ولا صفة النور ثابتة له، كما أن من المستحيل أن يكون عليماً قديراً سميعاً بصيراً، ولا علم له ولا قدرة، بل صحة هذه الأسماء عليه مستلزمة لثبوت معانيها له، وانتفاء حقائقها عنه مستلزم لنفيها عنه، والثاني باطل قطعاً فتعين الأول.

٢- أسأتم الظن بكلام الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- حيث فهمتم أن حقيقة مدلوله أنه سبحانه هو هذا النور الواقع على الحيطان والجدران، وهذا الفهم الفاسد هو الذي أوجب لكم إنكار حقيقة نوره وجحده، وجمعتم بين الفهم الفاسد وإنكار المعنى الحق، وليس ما ذكرتم من النور هو نور الرب القائم به الذي هو صفته، وإنما هو مخلوق له منفصل عنه، فإن هذه الأنوار المخلوقة إنما تكون في محل دون محل، فالنور الفائض عن النار أو الشمس أو القمر إنما هو نور لبعض الأرض دون بعض، فإنا نعلم أن نور الشمس الذي هو أعظم من نور القمر والكواكب والنار، ليس هو نور جميع السماوات والأرض ومن فيهن، فمن ادعى أن ظاهر القرآن وكلام الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن نور الرب سبحانه هو هذا النور الفائض فقد كذب على الله ورسوله، فلو كان لفظ النص: الله هو النور الذي تعاينونه وترونه في السماوات والأرض لكان لفهم هؤلاء وتحريفهم مستنداً ما، أما ولفظ النص: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فمن أين يدل هذا بوجه ما أنه النور الفائض عن جرم الشمس والقمر والنار، فإخراج نور الرب تعالى عن حقيقته وحمل لفظه على مجازه إنما استند إلى هذا الفهم الباطل الذي لم يدل عليه اللفظ بوجه.

٣- القول: بأن الله عز وجل نفسه هو نور الشمس والقمر والنار. يقال له: هذا لا

=ترجمته في: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد، نشر دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية:١٣٩٢ه ١٩٧٢م (١٣٧/٥).

يقوله مسلم.

٤- القول: بأن النور يزول بالظلمة، ولو كان تعالى هو عين هذا النور المحسوس لكان قابلاً للعدم. يقال له: لا يقول مسلم إنه عين هذا النور المحسوس، وليس هذا ظاهر الآية.

٥- القول: بأن النور ضد الظلمة، وجل الحق أن يكون له ضد. يقال له: الضد المنفي عن الله هو ما يمنع ثبوت الآخر كما يقال في الأعراض المتضادة مثل السواد والبياض، ويقول الناس: الضدان لا يجتمعان، ويمتنع اجتماع الضدين، وهذا التضاد عند كثير من الناس لا يكون إلا في الأعراض، وأما الأعيان فلا تضاد فيها؛ فيمتنع عند هذا أن يقال: لله ضد أو ليس له ضد، ومنهم من يقول: يتصور التضاد فيها، والله تعالى ليس له ضد يمنع ثبوته ووجوده بلا ريب بل هو القاهر الغالب الذي لا يغلب، ويقال: الحي ضد الميت، والعليم ضد الجاهل، والسميع والبصير والذي يتكلم ضد الأصم الأعمى الأبكم، وهكذا سائر ما سمى الله به من الأسماء لها أضداد، وهو منزه عن أن يسمى بأضدادها فجل الله أن يكون ميتاً أو عاجزاً أو فقيراً ونحو ذلك، وأما وجود مخلوق له موصوف بضد صفته مثل وجود الميت والجاهل والفقير والظالم فهذا كثير، بل غالب أسمائه لها أضداد موجودة في الموجودين ولا يقال لأولئك: إنهم أضداد الله، ولكن يقال: إنهم موصفون بضد صفات الله، فإن التضاد إنما يكن في المحل الواحد لا في محلين؛ فمن كان موصوفاً بالموت ضادته الحياة، ومن كان موصوفاً بالحياة ضاده الموت، والله سبحانه يمتنع أن يكون ظلمةً أو موصوفاً بالظلمة، كما يمتنع أن يكون ميتاً أو موصوفاً بالموت، فهذا الاعتراض قائم على لفظ الضد بالاشتراك لا تمييز فيه بين الضد الذي يضاد ثبوته ثبوت الحق وصفاته وأفعاله وبين أن يكون في مخلوقاته ما هو موصوف بضد صفاته.

٦- القول: بأن الله أضاف النور إلى نفسه وإضافة الشيء إلى نفسه ممتنعة. يقال

له: يقال:هو نور وله نور؛ فإن اسم النور يقال للشيء القائم بنفسه كما سمى القمر نوراً، ويقال للصفة القائمة بغيرها كما يقال: نور الشمس والقمر، وقد دل الكتاب والسنة على أنه نور، وله نور، وحجابه النور؛ فالمضاف ليس هو المضاف إليه، وأيضاً فإن هذا يلزمهم مثله؛ فإنه إذا فسر نور السموات والأرض بأنه هادي أو مصلح أو منور لزم أن يقال: مثل هاديه أو مصلحه أو منوره، ومعلوم أن هذا باطل، بل يقال: مثل هدايته أو إصلاحه أو تنويره؛ فيكون مسمى النور المضاف ليس هو مسمى النور المضاف إليه على كل تقدير، فعلم أن هذا لا يصلح أن يكون دليلاً على صرف الآية عن ظاهرها ولا على صحة التأويل، وأيضاً فهذا مثل اسمه السلام فقد ثبت في صحيح مسلم عن ثوبان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً ثم قال: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام؛ فأخبر أنه هو في نفسه السلام وأن منه السلام.

٧- أن هذا لا يختص بمن يسميه بما سمى به نفسه وبيّنه؛ فأنتم قلتم: هاد أو منور أو غير ذلك؛ فالمسمى نوراً هو الرب نفسه ليس هو النور المضاف إليه، فإذا قلتم: هو الهادي؛ فنوره الهدى، جعلتم أحد النورين عيناً قائمة والآخر صفة، فهكذا يقول من يسميه نوراً، وإذا كان الاعتراض يرد على القولين والقائلين كان تخصيص أحدهما بأنه مخالف ظلماً ولدداً في المحاجة أو جهلاً وضلالاً عن الحق.

٨- إن إضافة النور إليه سبحانه لو كانت إضافة ملك وخلق لكانت الأنوار كلها نوره، فكان نور الشمس والقمر والمصباح نوره، فإن كانت حقيقة هذه الإضافة إضافة مخلوق إلى خالقه كان نوره حقيقة، فيا عجبا لكم: أنكرتم أن يكون الله سبحانه نور السماوات والأرض حقيقة، وأن يكون لوجهه نور حقيقة، ثم جعلتم نور الشمس والقمر والمصابيح نوره حقيقة، وقد علم الناس بالضرورة فساد

هذا، وأن نوره المضاف إليه يختص به لا يقوم بغيره، فإن نور المصباح قام بالفتيلة منبسطا على السقوف والجدران، وليس ذلك هو نور الرب تعالى الذي هو نور ذاته ووجهه الأعلى، بل ذلك هو المضاف إليه حقيقة، كما أن نور الشمس والقمر والمصابيح مضاف إليها حقيقة، قال تعالى:﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾[يونس: ٥] وقال تعالى:﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾[الفرقان: ٦١] وقال تعالى:﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[الأنعام: ١] فهذا نور مخلوق قائم بجرم مخلوق لا يسمى به الرب تعالى ولا يوصف به ولا يضاف إليه إلا على جهة أنه مخلوق له مجعول لا على أنه وصف له قائم به، فالتسوية بين هذا وبين نور وجهه الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة واستعاذ به العائذون من أبطل الباطل.

٩- القول بوجوب الصرف عن الظاهر "التأويل". يقال له: لا نسلم أن ذلك واجبٌ قطعاً بل جماهير المسلمين لا يتأولون هذا الاسم، وهذا مذهب السلفية، وجمهور الصفاتية من أهل الكلام والفقهاء والصوفية وغيرهم، وهو قول: ابن كُلاب والأشعري حكاه عنه أبو بكر ابن فورك في كتاب "مقالات ابن كلاب والأشعري"، ولم يذكرا تأويله إلا عن الجهمية المذمومين باتفاق، وهو أيضاً قول أبي الحسن الأشعري ذكره في الموجز[1].

١٠- القول بأنه قد شبه النور المذكور بالمشكاة الموصوفة، والله لا يشبهه شيء ولا

(١) انظر: بيان تلبيس الجهمية (٤٨٦/٥ وما بعدها)، و(٦٥/٨ وما بعدها)، ودقائق التفسير لابن تيمية(٤٧٠/٢ وما بعدها)، ومجموع الفتاوى (٣٧٤/٦) وما بعدها، ومختصر الصواعق المرسلة (ص:٤١٩ وما بعدها)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص:١٣) وقد تصرف في بعض الألفاظ لمناسبة السياق.

يشبه بشيء [1]، يقال له: هذا مثل لنوره في قلب عبده المؤمن كما قال أبي بن كعب وغيره، وقد اختلف في مفسر الضمير في نوره؛ فقيل: هو النبي، أي مثل نور محمد، وقيل: مفسره المؤمن، أي مثل نور المؤمن، والصحيح: أنه يعود على الله -سبحانه وتعالى- والمعنى: مثل نور الله -سبحانه وتعالى- في قلب عبده، وأعظم عباده نصيباً من هذا النور رسوله، فهذا مع ما تضمنه عود الضمير المذكور، ووجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة، وهو أتم لفظاً ومعنى، وهذا النور يضاف إلى الله تعالى إذ هو معطيه لعبده وواهبه إياه، ويضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله؛ فيضاف إلى الفاعل والقابل..، وفي هذا التشبيه لأهل المعاني طريقتان: أحدهما طريقة "**التشبيه المركب**" وهي أقرب مأخذاً وأسلم من التكلف، وهي: أن تشبه الجملة برمتها بنور المؤمن من غير تعرض لتفصيل كل جزء من أجزاء المشبه ومقابلته بجزء من المشبه به، وعلى هذا عامة أمثال القرآن؛ فتأمل صفة المشكاة، وهي: كوة تنفذ لتكون أجمع للضوء قد وضع فيها المصباح، وذلك المصباح داخل زجاجة تشبه الكوكب الدري في صفائها وحسنها، ومادته من أصفى الأدهان وأتمها وقوداً، من زيت شجرة في وسط القراح لا شرقية ولا غربية، بحيث تصيبها الشمس في أحدى طرفي النهار، بل هي في وسط القراح محميةٌ بأطرافه تصيبها الشمس أعدل إصابة، والآفات إلى الأطراف دونها، فمن شدة إضاءة زيتها وصفائها وحسنها، يكاد يضيء من غير أن تمسه نار، فهذا المجموع المركب هو مثل نور الله -تعالى- الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصه به، والطريقة الثانية "**طريقة التشبيه المفصل**"، فقيل: المشكاة: صدر المؤمن، والزجاجة: قلبه، شبه قلبه بالزجاجة لرقتها وصفائها وصلابتها، وكذلك قلب المؤمن فإنه قد جمع الأوصاف الثلاثة، فهو: يرحم، ويحسن، ويتحنن، ويشفق على الخلق برقته، وبصفائه تتجلى فيه صور الحقائق

(١) الهداية لبلوغ النهاية لمكي (٥٠٩٩/٨).

والعلوم على ما هي عليه، ويباعد الكدر، والدرن، والوسخ بحسب ما فيه من الصفاء، وبصلابته يشتد في أمر الله –تعالى– ويتصلب في ذات الله –تعالى– ويغلظ على أعداء الله –تعالى– ويقوم بالحق لله –تعالى– وقد جعل الله –تعالى– القلوب كالآنية، كما قال بعض السلف: القلوب آنية الله في أرضه، فأحبها إليه أرقها وأصلبها وأصفاها، والمصباح: هو نور الإيمان في قلبه، والشجرة المباركة: هي شجرة الوحي المتضمنة للهدى ودين الحق، وهي: مادة المصباح التي يتقد منها، والنور على النور: نور الفطرة الصحيحة، والإدراك الصحيح، ونور الوحي والكتاب، فينضاف أحد النورين إلى الآخر؛ فيزداد العبد نوراً على نور، ولهذا يكاد ينطق بالحق والحكمة قبل أن يسمع ما فيه بالأثر، ثم يبلغه الأثر بمثل ما وقع في قلبه ونطق به؛ فيتفق عنده شاهد العقل والشرع والفطرة والوحي؛ فيريه عقله، وفطرته، وذوقه الذي جاء به الرسول هو الحق، لا يتعارض عنده العقل والنقل البتة، بل يتصادقان ويتوافقان، فهذا علامة النور على النور، عكس من تلاطمت في قلبه أمواج الشبه الباطلة، والخيالات الفاسدة من الظنون الجهليات التي يسميها أهلها القواطع العقليات، فهي في صدره﴿كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾[النور:٤٠] فانظر كيف تضمنت هذه الآيات طرائق بني آدم أتم انتظام، واشتملت عليه أكمل اشتمال"(١).

(١) انظر: اجتماع الجيوش الإسلامية (ص:١٣وما بعدها) بتصرف.

والخلاصة: على المؤمنين خاصتهم وعامتهم الإيمان بما أخبرنا الله به في كتابه ووصفه به نفسه، فقال:﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، وقال:﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾، وقبول كل ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام بنقل العدل عن العدل حتى يتصل به عليه الصلاة والسلام، ومما ورد بالسند الصحيح قوله:"أنت نور السماوات والأرض"، فتسمية الله ووصفه بالنور صحيحة شرعاً ونظراً، والتمسك بما جاء عن الله ورسوله هو السبيل الصحيح دون العدول عنهما لرأي وهوى لا يوجبه أصل صحيح؛ ولا أن يحمل كلام الله ورسوله على المجاز دون دليل صحيح، وأنا ما روي على السلف في معنى الآية لا يقتضي نفي ما أثبت الله لنفسه ورسوله وتلقته الأمة بالقبول سلفاً وخلفاً.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وبعد وقد وصلت إلى خاتمة هذا البحث، فأسأله تعالى القبول، وصحة ما توصلت إليه من نتائج.

١- الآية الكريمةً دليل على إثبات اسم الله النور، ووصفه تعالى بالنور.

٢- تلقي الأمة الاسم والوصف بالقبول سلفاً وخلفاً إلا من شذ عن جمهورها من المعطلة نفاة الصفات.

٣- إن مصدر تلقي الأسماء الحسنى والصفات العلى هو الشرع دون العقل؛ لأنه لا يمكنه إدراك ما يستحقه الباري استقلالاً؛ فوجب الوقوف على النص.

٤- إثبات ما أثبت الله لنفسه من الأسماء والصفات في الكتاب والسنة، ونفي ما نفى فيهما، هو ما درج عليه السلف وأئمة الخلف فكلهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسوله.

٥- السلف لا يقدمون بين يدي الله في القول، بل لا يقولون شيئًا إلا ما وجدوه في الكتاب، أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦- إثبات السلف إثباتاً بلا تكييف، أو تشبيه، أو تمثيل، ونفيهم تنزيه بلا تعطيل.

٧- عادة السلف في تفسير اللفظة ببعض معانيها أو لازم من لوازمها أو للغاية المقصدوة منها لا يعني نفي ما اتصف الله به.

٨- الإيمان بالاسم يقتضي الإيمان بالاسم والصفة، والأثر الذي يتضمنه.

٩- أسماء الله تدل على ذات الله بالمطابقة، وعلى الصفات المشتقة منها

بالتضمن، وعلى غيرها من الصفات بالالتزام.

١٠- أسماء الله أعلام وأوصاف؛ فهي أعلام يدل كل واحد منها عليه تعالى، فهي من هذه الحيثية مترادفة؛ لأنها أعلام لذات الله تبارك وتعالى، وهي أوصاف يدل كل واحد منها على صفة من صفات الباري تبارك وتعالى اللائقة بكماله وجلاله، وهي من هذه الحيثية متباينة.

١١- تقديم النقل على العقل عند السلف لا يعنى إغفال دور العقل وإنما إعمال العقل في النقل فالنقل الصحيح لا يأتي بما يعارض العقل الصريح.

١٢- البعد عن التأويل؛ بمعنى ترك الاحتمال الراجح إلى أخر مرجوح بلا دليل صحيح، لا بمعنى التفسير والبيان؛ فالسلف يجزمون بأن هذه النصوص لها معان حقيقية تليق بجلال الله وكماله، وهي المعاني التي تظهر من اللفظ وفق ما تفقهه العرب من كلامها.

١٣- أخطأ بعض علماء في صرف ظاهر الآية، والدعوة إلى وجوب صرف الآية عن ظاهرها بغير دليل صحيح، وزعمهم أنه لا يجوز أن نسميه تعالى نوراً.

١٤- ما قاله المخالفون ليس باعتراض، وإنما هو نقص وخطأ أوقعهم فيه ما ظنوه لازماً أو افترضوه قولاً على الوجه الذي حكوه.

١٥- محال أن يسمي الله نفسه نوراً وليس له نور، ولا صفة النور ثابتة له، كما أن من المستحيل أن يكون عليماً قديراً سميعاً بصيراً، ولا علم له ولا قدرة، بل صحة هذه الأسماء عليه مستلزمة لثبوت معانيها له، وانتفاء حقائقها عنه مستلزم لنفيها عنه.

١٦- خطأ المخالفين في فهم كلام الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم- حيث فهموا أن حقيقة مدلوله أنه سبحانه هو هذا النور الواقع على الحيطان

والجدران، وهو ما لا يفهم من ظاهر الآية، وهذا الفهم الفاسد هو الذي أوجب لهم إنكار حقيقة نوره وجحده؛ فجمعوا بين الفهم الفاسد وإنكار المعنى الحق.

١٧- إن المثل الذي ضرب في الآية إنما هو مثل لنوره في قلب عبده المؤمن كما قال أبي بن كعب وغيره، وهذا النور يضاف إلى الله تعالى إذ هو معطيه لعبده وواهبه إياه، ويضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله؛ فيضاف إلى الفاعل والقابل، والتشبيه المركب في الآية هو مثل نور الله -تعالى- الذي وضعه في قلب عبده المؤمن وخصه به.

١٨- على المؤمنين خاصتهم وعامتهم الإيمان بما أخبرنا الله به في كتابه وبما وصفه به نفسه، وقبول كل ما صح عنه صلى الله عليه وسلم؛ فتسمية الله ووصفه بالنور صحيحة شرعاً ونظراً.

١٩- التمسك بما جاء عن الله ورسوله هو السبيل الصحيح، فلا يعدل عنه، ولا يحمل كلام الله ورسوله على المجاز دون دليل صحيح، وأنا ما روي على السلف في معنى الآية لا يقتضي نفي ما أثبت الله لنفسه ورسوله وتلقته الأمة بالقبول سلفاً وخلفاً.

فهرس المصادر والمراجع

١) الإبانة عن أصول الديانة، الأشعري علي بن إسماعيل، تحقيق: فوقية حسين، نشر دار الأنصار، القاهرة، الطبعة الأولى:١٣٩٧ه ١٩٧٧م.

٢) اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، نشر مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى:١٤٠٨ه ١٩٨٨م.

٣) أحكام القرآن للجصاص أحمد بن علي بن أبي بكر، تحقيق: عبد السلام محمد علي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٥ه ١٩٩٤م.

٤) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، لعمر سليمان الأشقر، نشر دار النفائس، الأردن، الطبعة الثالثة:١٤١٤ه ١٩٩٤م.

٥) أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها، لمحمد بن صالح العثيمين، نشر دار الثريا، تحت إشراف مؤسسة محمد بن صالح العثيمين، إعداد: فهد بن ناصر السليمان.

٦) اشتقاق أسماء الله للزجاجي عبد الرحمن بن إسحاق، تحقيق: عبد المحسن المبارك، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية:١٤٠٦ه ١٩٨٦م.

٧) أصول السنة لابن أبي زمنين محمد بن عبد الله المري، تحقيق: عبد الله محمد البخاري، نشر مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، الطبعة الأولى:١٤١٥ه.

٨) الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد لابن العطار علي بن إبراهيم، تحقيق: سعد بن هليل الزويهري، نشر وزارة الأوقاف بقطر، الطبعة الأولى:١٤٣٢ه ٢٠١١م.

٩) إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى، تحقيق: يحي إسماعيل، نشر دار الوفاء، القاهرة، الطبعة الأولى:١٤١٩ه ١٩٩٨م.

١٠) باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن لمحمود بن علي بن الحسين الغزنوي، تحقيق: سعاد صالح اليافي، نشر جامعة أم القرى، سنة:١٤١٩ه ١٩٩٨م.

١١) بدائع الفوائد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا، نشر مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى:١٤١٦ه ١٩٩٦م.

١٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر مجمع الملك فهد، الطبعة الأولى:١٤٢٦ه.

١٣) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر دار الهداية (نسخة مصورة عن نشر المجلس الوطني للثقافة الكويت).

١٤) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

١٥) تأويلات أهل السنة لمحمد بن محمد الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٦ه ٢٠٠٥م.

١٦) التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور، نشر الدار التونسية، سنة:١٩٨٤م.

١٧) تفسير ابن فورك محمد بن الحسن، تحقيق: علال عبد القادر، نشر جامعة أم القرى، الطبعة الأولى:١٤٣٠ه ٢٠٠٩م.

١٨) تفسير الأسماء الحسنى للسعدي، جمع ودراسة: عبيد بن علي العبيد، نشر بمجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١١٢.

١٩) التفسير البسيط لعلي بن أحمد الواحدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، نشر: عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى:١٤٣٠ه.

٢٠) تفسير الراغب الأصفهاني الحسين بن محمد، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر جامعة طنطا، وجامعة أم القرى، ودار الوطن، الرياض الطبعة الأولى:١٤٢٢ه ٢٠٠١م.

٢١) تفسير القرآن العزيز لمحمد بن عيسى ابن أبي زمنين، تحقيق: حسين عكاشة، نشر دار الفاروق الحديثة، القاهرة، الطبعة الأولى:١٤٢٣ه ٢٠٠٢م.

٢٢) تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي سلامة، نشر دار طيبة، الرياض، الطبعة الثانية:١٤٢٠ه ١٩٩٩م.

٢٣) تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم عبد الرحمن بن محمد، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة:١٤١٩ه ١٩٩٨م.

٢٤) تفسير القرآن لمنصور بن محمد السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم، نشر دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى:١٤١٨ه ١٩٩٧م.

٢٥) التفسير القيم لان قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق: إبراهيم رمضان، نشر دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٠ه ١٩٨٩م.

٢٦) تفسير مجاهد بن جبر، تحقيق: محمد عبد السلام، نشر دار الفكر الإسلامي، مصر، الطبعة الأولى:١٤١٠ه ١٩٨٩م.

٢٧) التفسير من جامع ابن وهب عبد الله بن مسلم، تحقيق: ميكلوش موراني، نشر دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى:٢٠٠٢م.

٢٨) تفسير يحيي بن سلام، تحقيق: هند شلبي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٥ه ٢٠٠٤م.

٢٩) التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية للصغاني الحسن بن محمد بن الحسن، تحقيق: عبد العليم الطحاوي وآخرون، نشر دار الكتب، القاهرة، سنة: ١٩٧٣م.

٣٠) تنزيه القرآن عن المطاعن لعبد الجبار بن أحمد الهمذاني، نشر دار النهضة الحديثة، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٦ه ٢٠٠٥م.

٣١) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى:٢٠٠١م.

٣٢) التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل لابن خزيمة محمد بن إسحاق، تحقيق: عبد العزيز الشهوان، نشر مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الخامسة:١٤١٤ه ١٩٩٤م.

٣٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٠ه ٢٠٠٠م.

٣٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، نشر دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى:١٤٢٢ه ٢٠٠٠م.

٣٥) الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، نشر دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية:١٣٨٤ه ١٩٦٤م.

٣٦) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: علي حسن، وعبد العزيز إبراهيم، نشر دار العاصمة، الرياض، الطبعة الثانية ١٤١٩ه ١٩٩٩م.

٣٧) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي لأحمد بن محمد الخفاجي، نشر دار صادر، بيروت.

٣٨) درج الدرر في تفسير الآي والسور، للجرجاني عبد القاهر بن عبد الرحمن، تحقيق: إياد عبد اللطيف القيسي، نشر مجلة الحكمة، لندن، الطبعة الأولى:١٤٢٩ه ٢٠٠٨م.

٣٩) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد، نشر دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية:١٣٩٢ه ١٩٧٢م.

٤٠) دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، جمع: محمد السيد الجلنيد، نشر مؤسسة علوم القرآن، دمشق، الطبعة الثانية:١٤٠٤ه ١٩٨٣م.

٤١) رسالة لأهل الثغر، للأشعري علي بن إسماعيل، تحقيق: عبد الله شاكر، نشر عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة ١٤١٣ه.

٤٢) الروض الأنف لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام، نشر دار إحياء التراث، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢١ه ٢٠٠٠م.

٤٣) زاد المسير في علوم التفسير، لابن الجوزي عبد الرحمن بن علي، تحقيق: عبد الرازق المهدي، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٢ه ٢٠٠١م.

٤٤) سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، نشر مكتبة إرسيكا تركيا، سنة النشر:٢٠١٠ه.

٤٥) سير أعلام النبلاء للذهبي محمد بن أحمد بن عثمان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة:١٤٠٥ه ١٩٨٥م.

٤٦) شرح الأسماء الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد بن علي القحطاني، نشر نسخة مصورة.

٤٧) شرح سنن أبي داود لبدر الدين للعيني، تحقيق: خالد إبراهيم، نشر مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى:١٤٢٠ه ١٩٩٩م.

٤٨) شرح صحيح البخاري لابن بطال علي بن خلف، تحقيق: ياسر إبراهيم، نشر مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية:١٤٢٣ه ٢٠٠٣م.

٤٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور، نشر دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة:١٤٠٧ه ١٩٨٧م (٨٣٨/٢).

٥٠) صريح السنة لابن جرير الطبري، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، نشر دار الخلفاء، الكويت، الطبعة الأولى:١٤٠٥ه.

٥١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي عبد الوهاب بن تقي الدين، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، نشر مكتبة هجر، مصر الطبعة الثانية:١٤١٣ه.

٥٢) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ للحلبي أحمد بن يوسف بن عبد الدائم، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٧ه ١٩٩٦م.

٥٣) الغنية في أصول الدين للمتولي عبد الرحمن النيسابوري، تحقيق: عماد الدين حيدر، نشر مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٠٦ه ١٩٨٧م.

٥٤) فقه الأسماء الحسنى، لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، نشر دار التوحيد، الرياض، الطبعة الأولى:١٤٢٩ه ٢٠٠٨م.

٥٥) قانون التأويل لابن العربي محمد بن عبد الله المعافري، تحقيق: محمد السليماني، نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٠٦ه ١٩٨٦م.

٥٦) كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي مخزوم، وإبراهيم السامرائي، نشر مكتبة الهدى.

٥٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لمحمود بن عمرو جار الله الزمخشري، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة:١٤٠٧ه ١٩٨٩م.

٥٨) الكشف البيان عن تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي، تحقيق: محمد بن عاشور، نظير الساعدي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٢٢ه ٢٠٠٢م.

٥٩) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن علي بن محمد بن إبراهيم، تحقيق: محمد علي شاهين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٥ه.

٦٠) لسان العرب لمحمد بن مكرم ابن منظور، نشر دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة:١٤١٤ه ١٩٩٤م.

٦١) لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي موفق الدين عبد الله بن أحمد، نشر: وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية، الطبعة الثانية:١٤٢٠ه ٢٠٠٠م.

٦٢) لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى وصفاته، للرازي محمد بن عمر، تصحيح: محمد بدر الدين الحلبي، نشر المطبعة الأشرفية، القاهرة، نشر سنة:١٣٢٣ه.

٦٣) مباحث في التفسير لابن المظفر أحمد بن محمد، تحقيق: حاتم بن عابد القرشي، نشر كنوز إشبيليا، الرياض، الطبعة الأولى:١٤٣٠ه ٢٠٠٩م.

٦٤) متشابه القرآن لعبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تحقيق: عدنان زرزور، نشر دار التراث، القاهرة.

٦٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية أحمد بن عبد الحليم، تحقيق: عبد الرحمن القاسم، نشر مجمع الملك فهد، سنة:١٤١٦ه ١٩٩٥م.

٦٦) المحيط في اللغة لإسماعيل بن عباد الطالقاني، تحقيق: محمد حسين، نشر دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٤ه ١٩٩٤م.

٦٧) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، نشر المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة:١٤٢٠ه ١٩٩٩م.

٦٨) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، لابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، تحقيق: رضوان جامع رضوان، نشر دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٨ه ١٩٩٨م.

٦٩) مختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلي محمد بن محمد البعلي، تحقيق: سيد إبراهيم، نشر دار الحديث، مصر الطبعة الأولى:١٤٢٢ه ٢٠٠١م.

٧٠) مطالع الأنوار على صحاح الآثار لابن قرقول إبراهيم بن يوسف، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، نشر وزارة الأوقاف بقطر، الطبعة الأولى:١٤٣٣ه ٢٠١٢م.

٧١) معاني القرآن لأحمد بن محمد النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، نشر جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى:١٤٠٩ه.

٧٢) معاني القرآن وإعرابه لإبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، نشر عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى:١٤٠٨ه ١٩٨٨م.

٧٣) مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة:١٤٢٠ه ١٩٩٨م.

٧٤) المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: عدنان الداودي، نشر دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى:١٤١٢ه ١٩٩٢م (ص:٨٢٧)

٧٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي أحمد بن عمر، تحقيق: محي الدين ميستو، نشر دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى:١٤١٧ه ١٩٩٦م.

٧٦) مقالات الإسلاميين، الأشعري علي بن إسماعيل، تحقيق: هلموت ريتر، نشر دار فرانز، ألمانيا، الطبعة الثالثة:١٤٠٠ه ١٩٨٠م.

٧٧) الميسر في شرح مصابيح السنة لفضل الله حسن التوربشتي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، نشر مكتبة مصطفى الباز، الطبعة الثانية:١٤٣٩ه ٢٠٠٨م.

٧٨) النكت والعيون لعلي بن محمد بن حبيب الماوردي، تحقيق: السيد عبد المقصود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٩) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، للقيسي مكي بن أبي طالب، تحقيق: مجموعة من الباحثين، نشر عمادة البحث العلمي بجامعة الشارقة، الطبعة الأولى:١٤٢٩ه ٢٠٠٨م.

٨٠) الوجوه والنظائر للحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: محمد عثمان، نشر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة، الطبعة الأولى:١٤٢٨ه ٢٠٠٧م.

٨١) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي علي بن أحمد، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى:١٤١٥ه ١٩٩٤م.